مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

شوال ١٤٤٣هـ / مايو ٢٠٢٢م

السياسة الخارجية التركية نحو آسيا الوسطى في عهد أردوغان: اندماج القومية التركيَّة الجامعة والبراغماتية والإسلاموية

محمد الرُّميزان

السياسة الخارجية التركية نحو آسيا الوسطى في عهد أردوغان: اندماج القومية التركيَّة الجامعة والبراغماتية والإسلاموية

محمد الرُميزان

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرُميزان، محمد
السياسة الخارجية التركية نحو آسيا الوسطى في عهد أردوغان: اندماج القومية التركيَّة الجامعة والبراغماتية والإسلاموية. / محمد الرُميزان - الرياض، ١٤٤٣هـ

٤٤ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم (دراسات؛ ٦٤)

ردمك: ٩٧٨_٦٠٣_٨٣٦٠_٠٩_٥

١- تركيا - العلاقات الخارجية ٢- تركيا - الاحوال السياسية - العصر الحديث ٣- تركيا - تاريخ - العصر الحديث أ. العنوان
ب. السلسلة

ديوي ٣٢٧.٩٥٦١ ١٤٤٤/٣٧٧٣

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٣٧٧٣
ردمك: ٩٧٨_٦٠٣_٨٣٦٠_٠٩_٥

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

الملخص	٦
١. لمحة عن السياسة الخارجية التركية ومفهوم الأوراسية	٨
٢. تطوُّر السياسة الخارجية التركية	١٠
٢,١ السياسة الخارجية التركية في التسعينيات:	
الاسترشاد بالقومية التركية والطورانية	١١
٢,٢ السياسة الخارجية التركية في العقد الأول من الألفية الثالثة:	
تناقضٌ براغماتي	١٤
٢,٣ السياسة الخارجية التركية في العقد الثاني من الألفية الثالثة:	
تصحيح المسار	١٥
٣. لمحة عن علاقات تركيا السياسية والاقتصادية مع آسيا الوسطى	١٩
٤. تنافس تركيا مع القوى الخارجية	٢٢
٤,١ الجهات الفاعلة المُختلفة في آسيا الوسطى	٢٢
٤,٢ المزايا النسبيَّة لتركيا	٢٦
الخاتمة	٢٩

الملخص

تعنى هذه الدراسة باستكشاف رحلة تطوُّر السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى على مدى العقود الثلاثة الماضية. فتُظهر كيف شكَّلت الأوراسية (Avrasyacılık) والقومية التركية الجامعة في بادئ الأمر أساسًا معرفيًا لمقاربات الدولة التركية إزاء المنطقة بعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى، والمتمثلة في كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، في أوائل التسعينيات. أما في عهد أردوغان، فقد تبنَّت تركيا النزعة العملية (البراغماتية) في العقد الأول من الألفية الثالثة، غير أنها في العِقد الثاني من الألفية نفسها خضعت لتصحيح لمسارها، حيث ركَّزت فيه على تطوير العلاقات السياسية والعسكرية. ونظرًا لأن تركيا ليست الطرف الوحيد للمعادلة في آسيا الوسطى، فإن هذه الدراسة تستقصي أيضًا كيف تأثَّر تواجد تركيا في المنطقة بالأطراف الفاعلة الخارجية، والتي تتضمن روسيا والصين والخليج العربي، فضلًا عن دول أخرى. ورغم هذا التنافس، تدفعُ الدراسة بأن تركيا تتمتع بمزايا وأفضلية ثقافية ودينية وترتيبات سياسية ومؤسسية عميقة الجذور مع دول آسيا الوسطى، وهو ما يضمن استمرار وجودها في تلك المنطقة.

ظهر الاهتمام بشعوب آسيا الوسطى، ولا سيما ذوي الأصول الثقافية والعرقية التركية، بين مُختلف الدوائر الفكرية العثمانية خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر.[١] وقد ساعدت الهوية الوطنية التركية، الوليدة آنذاك، بين النخب العثمانية والتركية، ومن بينها جمعية الاتحاد والترقي، على تعزيز القومية التركية والطورانية. وقد أقرَّت هذه المفاهيم وجودَ روابطَ أساسية وعرقية بين الشعوب التركية في كل من الأناضول وآسيا الوسطى، والأخيرة كانت تخضع - وقتئذ - للحكم الروسي في عهد سلالة رومانوف.[٢] وأمَّل البعض أن تؤدي هذه الروابط في نهاية المطاف إلى تحقيق وحدة سياسية قائمة عبر هذه المناطق. بيد أن حلم إقامة اتحاد جامعٍ للأتراك لم ير النور أبدًا، حتى بعد تفكك إمبراطورية رومانوف ومحاولة إسماعيل أنور باشا، أحد كبار قادة جمعية الاتحاد والترقي، خلال فترة قيادته -التي لم تدم طويلاً- لتمرد الباسمشي (١٩٢١-١٩٢٢) ضد البلاشفة.[٣]

وقد درجت الجمهورية التركية التي نشأت بين أطلال الانهيار العثماني على النظر إلى آسيا الوسطى باعتبارها جزءًا أصيلًا من الاتحاد السوفيتي، رغم احتفاظها بروابطها مع مختلف شبكات الشتات المرتبطة بالمنطقة وتعزيزها لتلك الروابط. وخلال فترة طويلة من الحرب الباردة، لم تعكس السياسة الخارجية التركية إيلاء أية أولوية خاصة لآسيا الوسطى.[٤] أما في أعقاب الانهيار السوفيتي بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١، فقد تعاملت تركيا مع البيئة الجيوسياسية الجديدة من خلال إيلاء اهتمام أكبر لمحيطها، وهو ما يشمل البلقان والشرق الأوسط وجنوبي القوقاز والدول المستقلة حديثًا في آسيا الوسطى خلال حقبة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.[٥] وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، تشكلت ملامح السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى من خلال تطورات الداخل التركي نفسه، بدءًا بعهد تورغوت أوزال وحزبه «الوطن الأم»، ثم عهد أردوغان وحزبه «العدالة والتنمية»، فاستمرار انعدام الاستقرار الاقتصادي في العقد الأول من الألفية الثالثة، ثم أخيرًا محاولة الانقلاب في منتصف عام ٢٠١٦. وعليه، فإن السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى، ولا سيما في عهد أردوغان، تفرض نفسها باعتبارها حالة جديرة بالاهتمام في سياق تتبع ودراسة الروابط التاريخية والمعاصرة بين تركيا ومنطقة آسيا الوسطى، والتقاطع الحاصل بين الواقعَين المحلي والدولي.

وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تطور السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى، وكيفية تطورها في عهد أردوغان، وكذلك في ضوء السياسة الخارجية للقوى الأخرى الفاعلة في المنطقة. وتُجري الدراسة تحليلًا شاملًا للتطور التاريخي والأبعاد المعاصرة للسياسة الخارجية التركية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى في كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان. وتنتظم الدراسة في أربعة أقسام. يُلقي القسم الأول منها نظرة عامة على السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ويُحللها بالقياس إلى مفهوم الأوراسية. أما القسم الثاني فيبحث في التطور التاريخي للسياسة الخارجية التركية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى، وهو التطور الذي نتتبعه من خلال الأقسام الفرعية المرتبة حسب الموضوع والمُناظِرة لثلاث فترات مهمة: تسعينيات القرن العشرين، العقد الأول من الألفية الثالثة، والعقد الثاني من الألفية الثالثة. أما القسم الثالث فيقدم وصفًا موجزًا للعلاقات السياسية والاقتصادية التركية مع كل جمهورية من جمهوريات آسيا الوسطى، على حدة. بينما يضطلع القسم الرابع والأخير بتناول القوى الخارجية الأخرى الفاعلة في آسيا الوسطى ويستكشف كيف تُنافسها تركيا على النفوذ في المنطقة.

١. لمحة عن السياسة الخارجية التركية ومفهوم الأوراسية

يعدّ الوصف الأمثل لتوجه تركيا تجاه آسيا الوسطى وأجزاء أخرى من آسيا، بما في ذلك جنوب القوقاز والشرق الأوسط، في فترة ما بعد الحرب الباردة على أنه «استدارة نحو الشرق» في سياستها الخارجية.[٦] ولم تعتبر نُخب السياسة الخارجية التركية في التسعينيات، هذه الاستدارة نحو الشرق، بالضرورة بديلًا يحل محلّ التوجه الغربي الكمالي التقليدي لسياستها الخارجية، وإنما كان يُنظر إليها بوصفها تعبيرًا عن عودة تركيا ونفوذها إلى الساحة العالمية. ويتمثل أحد المفاهيم المهمة التي تُبنى عليها هذه الاستدارة نحو الشرق في مفهوم الأوراسية (Avrasyacılık)، والذي استمد بريقه من تعاظم أهمية أوراسيا بالنسبة لمصالح تركيا السياسية والأمنية والاقتصادية.[٧] وتعود جذور الأوراسية إلى القرن التاسع عشر، لكنها لم تصل إلى مرحلة النضج إلا في أواخر القرن العشرين حين تفاعل المثقفون الروس مع انهيار الاتحاد السوفيتي وكان عليهم

أن يتعاملوا مع مستقبل الدول الروسية (والسلافية) وهويتها.[٨] وقد سعت مناقشاتهم إلى إيجاد تصوّر لروسيا باعتبارها ليست أوروبية أو آسيوية، وإنما كيان استقى هويته من كليهما وشكَّل تكوينه الثقافي والاقتصادي واللغوي الخاص. وهو ما قد يفسّر جاذبية مفهوم الأوراسية بالنسبة للدول الواقعة بين نقاط ترسيم المناطق الجغرافية الأوروبية والآسيوية، مثل تركيا أو جمهوريات آسيا الوسطى.

وقد بدأ خطاب الأوراسية في تركيا يكتسب زخمه ويلقى رواجه بين الدوائر السياسية والفكرية في نفس الوقت تقريبًا الذي تبلورت فيه تلك الاستدارة نحو الشرق، وقد أثَّر تدريجيًا على السياسة الخارجية التركية بمعناها البراغماتي وشبه الإستراتيجي.[٩] وإن نمو نزعة الأوراسية ورواجها على مستوى السياسة الخارجية التركية قد تشكل من خلال مُختلف الأحداث والضغوط الهيكلية الجيوسياسية التي اكتنفت مرحلة الحرب الباردة وما بعدها. وخلال الشطر الأكبر من القرن العشرين، حظت تركيا بتشجيعٍ من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية لتؤدي دورها باعتبارها منطقةً عازلةً في وجه النفوذ السوفيتي.[١٠] ومع ذلك، فحين واجهت تركيا رفضًا متكررًا لمحاولات انضمامها إلى الترتيبات السياسية والاقتصادية الأوروبية منذ أواخر الثمانينيات، فضلًا عن ذلك، ومع بداية انتهاء التهديد السوفيتي بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١، شعرت النخب التركية أن شراكاتهم الغربية قد تآكلت، ومن ثم بدأت بحثها عن شراكات إقليمية بديلة، وانعقدت آمالها المنشودة على جمهوريات آسيا الوسطى بكل ما تتمتع به من روابط ثقافية تركية.[١١] وعلاوة على ذلك، فقد حظيت هذه الاستدارة نحو الشرق، ولا سيما لجمهوريات آسيا الوسطى، بدعمٍ من حلفاء أنقرة بالغرب ممن رأوا في تركيا، وخاصة في سياق الحرب على الإرهاب مع بدايات الألفية الثالثة، نموذجًا واعدًا يمكن أن تقتدي به الدول القومية العلمانية ذات الأغلبيات المُسلمة والتوجهات الغربية.

لا تنتظم الأوراسية في خطابٍ موحَّد داخل تركيا، بل تُستوعَب الفكرة بعدّة أوجه، وهي: الأوراسية ذات التوجه الغربي، والأوراسية المتبنية للقومية التركية الجامعة، والأوراسية ذات التوجه الروسي، وأوراسية العثمانيين الجدد.[١٢] أما الوجه الأول والأكثر انتشارًا فهو الأوراسية ذات التوجه الغربي، والتي تُصوِّر تركيا باعتبارها جسرًا بين أجزاء مختلفة من أوراسيا، وهو ما يسمح للدولة بلعب دور مرتقب في تحديث آسيا الوسطى وما وراءها وتغريبها. ولا عجب أن يحظى مفهوم «نشر الحضارة» هذا

بمباركة من النخب العلمانية. أما على النقيض من ذلك، فإن الأوراسية المتبنِّية للقومية التركية الجامعة ترى أن القوام الأساسي لأراضي أوراسيا تسكنه في الأساس شعوبٌ تركية ينبغي دعمها وتوحيد صفوفها ضدّ الجهات الأخرى المطالبة باستحقاقات ثقافية وسياسية فيها، ومن بينها روسيا على سبيل المثال. ويتردّد صدى هذا الفهم بين الجماعات التركية ذات النزعات القومية الجامِعة وحتى المتطرفة. أما الأوراسية ذات التوجه الروسي، وهي الأقل نفوذًا، والأشد معاداة للغرب، فتنظر إلى أوراسيا باعتبارها مسارًا أمام تركيا للخروج من نظام التحالف الغربي والسعي نحو انتهاج سياسة خارجية مستقلة. ويحظى هذا الرأي بدعمٍ من بعض الأحزاب اليسارية، مثل حزب العمل المتمثل بدوغو برينجك، والذي أُعيدت تسميته باسم «حزب الوطن». وأخيرًا، يُمثل مفهوم الأوراسية لدى العثمانيين الجدد تفاهمًا براغماتيًا لا يسعى إلى مواجهة روسيا، ولكنه في الوقت نفسه يحافظ على سياسات تركيا وشراكاتها ذات التوجه الغربي. كما لا يركّز على الهويات الثقافية والعرقية فحسب، وإنّما أيضًا على الدين (الإسلام) باعتباره أساسًا للتضامن الأوراسي. وتؤيد النخب والأحزاب الإسلامية، ومن بينها حزب العدالة والتنمية، مثل هذا التفاهم.

ورغم أنها تباين تفسيرات الأوراسية، بل ويصعب التوفيق بينها، إلا أنها تتّحد في تركيزها على النطاق الجغرافي الأوراسي الأوسع والذي تتبوّأ فيه آسيا الوسطى مكانة بارزة باعتبارها ساحة للمصالح التركية.

٢. تطوُّر السياسة الخارجية التركية

يمكن فهم العلاقات بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى باعتبار أنها قد مرَّت بثلاث مراحل مختلفة، كل مرحلة منها تتزامن مع عقدٍ معين منذ نهاية الحرب الباردة، وهي على الترتيب: التسعينيات (١٩٩٠-١٩٩٩)، ثم العِقد الأول من الألفية الثالثة (٢٠٠٠-٢٠٠٩)، ثم العِقد الثاني منها (٢٠١٠-٢٠١٩). وقد تشكل كل عِقد من هذه العقود عبر مجموعة معينة من التطورات المحلية التركية والمقاربات الإقليمية. فعلى سبيل المثال، تميزت أوائل التسعينيات، التي شغل فيها تورغوت أوزال منصب الرئاسة، بالتركيز القوي على تكوين روابط ثقافية مسترشدة بالروح التركية ذات النزعة الأوراسية. وفي العقد الأول من الألفية الثالثة، وتزامنًا مع بداية عهد أردوغان، فقد جرت تعديلات

براغماتية وإجراءات ذات طابع استمراري، كما يتضح في توسع العلاقات الاقتصادية والسياسية، فضلًا عن التعاون المتزايد في البنية التحتية والطاقة. أما في العقد الثاني من نفس الألفية، ومع توطيد حُكم أردوغان وحزب العدالة والتنمية، ولا سيما في السنوات التي أعقبت محاولة الانقلاب في منتصف عام ٢٠١٦، فقد بدأت تركيا بالتركيز على علاقاتها الأمنية والعسكرية مع جمهوريات آسيا الوسطى، مما أدى إلى تحسين علاقاتها معها بشكل كبير.

٢,١ السياسة الخارجية التركية في التسعينيات: الاسترشاد بالقومية التركية والطورانية

أسس تورغوت أوزال حزب «الوطن الأم»، وهو حزب يمين وسط نيو ليبرالي ومشجِّع لقطاع الأعمال، وذلك قبيل عودة تركيا إلى الديمقراطية التعددية عام ١٩٨٣. وبعد فوزه الحاسم في انتخابات عام ١٩٨٣، شكَّل أوزال الحكومة، ثم فاز بولاية ثانية عام ١٩٨٧، فشغل منصب رئيس الوزراء حتى عام ١٩٨٩. وكانت فترة رئاسته مابين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٣ حاسمة في تشكيل باكورة السياسة الخارجية تجاه آسيا الوسطى، والتي تزامنت مع انهيار الاتحاد السوفيتي. ورغم عدم انحراف حكومة أوزال عن النهج الكمالي التقليدي، إلا أن حكومته قد توصلت إلى مناطق كانت خارج النطاق التاريخي للإمبراطورية العثمانية، في الوقت الذي عززت فيه علاقاتها مع أوروبا والولايات المتحدة.[١٣] وفي بداية التسعينيات، كانت تركيا من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال جمهوريات آسيا الوسطى وأقامت علاقات دبلوماسية معها. وقد كان هذا القرار، إلى جانب الحسابات السياسية والاقتصادية البراغماتية، مدفوعًا بإيمان صانعي السياسة الأتراك بالوحدة التركية، والتي تركزت على مفهومي القومية التركية الجامِعة والطورانية. وتجلى ذلك في المشاريع التي دعمها صناع السياسة الأتراك في أوائل فترة ما بعد الحرب الباردة، والتي كانت تتمتع بنكهة ثقافية جارفة. فعلى سبيل المثال، في عام ١٩٩٢، أنشأت تركيا الوكالة التركية للتعاون والتنسيق (تيكا)، وهي كيان دولي مكلف بتسهيل العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف بين تركيا والدول الأخرى، والتي لا تقتصر على دول آسيا الوسطى فحسب، بل امتدت لتشمل القوقاز، ثم لاحقًا إفريقيا والشرق الأوسط ومناطق أخرى.[١٤] وفي عام ١٩٩٣، أُنشِئت المنظمة الدولية للثقافة

التركية (TURKSOY) للإشراف على التراث والثقافة المشتركة بين الدول الأعضاء والتي تمتد من القوقاز إلى آسيا الوسطى.[١٥]

ولم تقتصر هذه المحاولات على العلاقات القائمة على مستوى الدولة فحسب، بل سعت تركيا سعيًا حثيثًا للوصول إلى شعوب المنطقة وبناء علاقات معها. ومرة أخرى، وفي عام ١٩٩٣، قامت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية الحكومية (TRT)، إلى جانب وكالة تيكا، بإطلاق قناة «TRT- Avarasy»، وهي قناة تلفزيونية تستهدف الجماهير الناطقة بالتركية، وخاصة سكان جمهوريات آسيا الوسطى.[١٦] وبفضل هذه الجهود، سعت تركيا إلى استخدام وسائل الإعلام لإبراز قوتها الناعمة تجاه السكان الأتراك ممن كان يُنظر إليهم باعتبارهم معزولين عن الأناضول بعد عقودٍ من الخضوع للحكم الروسي، وسعت بنفس القدر إلى تعزيز شعورهم بالتماهي مع الهوية المشتركة للأتراك.[١٧] وإلى جانب هذه المؤسسات الثقافية والإعلامية الموجَّهة من تركيا (انظر الجدول ١)، بدأت تركيا أيضًا في التفاعل مع جمهوريات آسيا الوسطى عبر العديد من المنظمات الدينية الدولية التي تنتظم فيها هذه الدول جميعًا بعضوياتٍ مشتركة، وتأتي منظمة التعاون الإسلامي بين أهم تلك المنظمات، وتحت مظلة تلك المنظمة، استخدمت تركيا العلاقات الدينية والحضارية الإسلامية باعتبارها وسيلة للتفاعل مع جمهوريات آسيا الوسطى وتعميق علاقاتها معها – مثلما فعلت غيرها من الدول ذات الأغلبية المسلمة. وسنتطرق إلى المزيد حول دور الإسلام في القسم الرابع من هذه الدراسة.

الاسم	السنة	المقر الرئيس	الأعضاء
المنظمة الدولية للثقافة التركية (TURKSOY)[١٨]	١٩٩٣	أنقرة، تركيا	تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان.
الجمعية البرلمانية للدول الناطقة بالتركية (TURKPA)	٢٠٠٨	باكو، أذربيجان	تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان.
منظمة الدول التركية، المعروفة سابقًا باسم مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية (CCTS) ("المجلس التركي")	٢٠٠٩	إسطنبول، تركيا	تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان.

الاسم	السنة	المقر الرئيس	الأعضاء
الأكاديمية التركية الدولية	٢٠١٢	نور سلطان، كازاخستان	تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان.
مؤسسة التراث والثقافة التركية	٢٠١٢	باكو، أذربيجان	تركيا وأذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان.

الجدول ١: المنظمات تركيَّة الطابع

ولقد كان التعاون التعليمي الذي اضطلعت به المنظمات غير الحكومية والجهات الحكومية عاملًا مهمًا في اتصال تركيا بالمنطقة. فحتى عام ١٩٩٧، أُنشِئت أكثر من ٧٥ مدرسة ثانوية تركية في جميع أنحاء جمهوريات آسيا الوسطى (٣٠ في كازاخستان، و١٨ في أوزبكستان، و١١ في قيرغيزستان، و٥ في طاجيكستان، و١٢ في تركمانستان) من خلال شبكاتٍ مرتبطة بفتح الله غولن، الداعية المنفي والمقيم حاليًا في الولايات المتحدة، وكذلك المعهد التركي العالمي للبحوث.[١٩] وقد أغلقت العديد منها في أعقاب محاولة الإنقلاب عام ٢٠١٦. وعلاوة على ذلك، فبين عامي ١٩٩١ و١٩٩٤، ساعدت تركيا في تأسيس ثلاث جامعات في كازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان.[٢٠] ولتعزيز هذه الجهود، بدأت وزارة التعليم التركية مشروعًا كبيرًا للتبادل الطلابي خلال هذه الفترة، حيث قدمت منحًا دراسية لأكثر من ١٤ ألف طالب في آسيا الوسطى (بما في ذلك القوقاز) بين عامي ١٩٩٢ و٢٠٠٢.[٢١] واعتبارًا من عام ٢٠٢٠، ومن بين ٣,٦٨٠ منحة دراسية مقدمة خلال هذا البرنامج، قُدّمت ٧٩٣ منحة لطلاب من آسيا الوسطى (والقوقاز)، بنسبة ٢١٪ من إجمالي المنح،[٢٢] وهو ما يشير إلى مدى سعي تركيا بقوة لجذب الطلاب من المنطقة، وهي ممارسة تعود جذورها إلى عِقد التسعينيات.[٢٣]

وقد ساعدت برامج التبادل التعليمي والأكاديمي والثقافي بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى في بناء روابط مجتمعية تتجاوز مستوى التعامل بين الدول. ومن خلال الاحتفاء بشخصيات مثل أحمد يسوي مثلًا، فإنها كانت تعيد تصور التضامن الثقافي بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى باعتباره تضامنًا متجذرًا منذ فترة تاريخية أطول.[٢٤] كما أنها تعمل على تنمية تصور عام بين جمهوريات آسيا الوسطى باعتبار تركيا (جنبًا إلى جنب مع روسيا والغرب) تمثل مركزًا رائدًا للتعليم والعلوم.

٢,٢ السياسة الخارجية التركية في العقد الأول من الألفية الثالثة: الثنائية البراغماتية

في عام ٢٠٠٢، تولى حزب العدالة والتنمية، برئاسة رجب طيب أردوغان، مقاليد السلطة، وهو ما أحدث تحولًا ملموسًا في السياسة الخارجية التركية، لا سيما إزاء الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى. وفي الوقت الذي دُعمت فيه بعض التوجهات الموروثة من عهد أوزال، إلا أن هذا التحول قد اتسم بتركيز مستحدث على مسوغات إسلاموية وعثمانية جديدة، حسب ما سنوضحه في القسم الأخير. ولكن هذا التحول، في كثير من النواحي، استمر في الحفاظ على سياسة التواصل الثقافي المبنية على أفكار الوحدة التركية والتي تبلورت لأول مرة في التسعينيات. فعلى سبيل المثال، في عام ٢٠٠٨، شُكِّلت الجمعية البرلمانية للدول الناطقة بالتركية (TURKPA) بهدف إضفاء الطابع الرسمي على التعاون التركي وتطوير الأطر القانونية للعلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف.[٢٥] وفي العام التالي، تأسس «مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية»، المعروف أيضًا باسم «المجلس التركي»، باعتباره اتحادًا إقليميًا لتعزيز العلاقات الوثيقة بين الدول الأعضاء وشعوبها.[٢٦] ولاحقًا أصبح المجلس التركي مظلة تنتظم تحتها جميع المنظمات التركية، بما في ذلك مجلس الأعمال التركي، والأكاديمية التركية الدولية، والمؤسسة الدولية للتراث والثقافة التركية.[٢٧] ونتيجة لهذه الجهود التنظيمية والتعاون، افتَتح «معهد يونس أمره» الذي تديره الحكومة، وهو قناة تهدف لتعزيز الروابط اللغوية والثقافية، فرعًا له في كازاخستان عام ٢٠٠٧.[٢٨]

بيد أن بدايات العِقد الأول من الألفية الثالثة اتسمت أيضًا بتناقضٍ نسبي من جانب صانعي السياسة الخارجية التركية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى. ويوضِّح: هاكان فيدان، وهو أكاديمي وترأس لاحقًا جهاز المخابرات الوطنية، أن هذا يرجع إلى أن آسيا الوسطى لم تكن من بين الأولويات القصوى لتركيا في تلك الفترة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى انغماسها المتزايد في الشرق الأوسط.[٢٩] أما العامل الآخر الذي قد يُفسر هذا التناقض فهو أنه كان هناك إدراك متزايد بين صانعي السياسة الخارجية التركية بشأن الحدود المقيدة لاتصالهم بآسيا الوسطى، لا سيما أنه كان اتصالا منفرًا للنخب الحاكمة هناك ممن أرادوا ترسيخ هوياتهم الوطنية والقومية الخاصة بهم في فترة ما بعد الاستقلال. ويمكن تفسير هذا التناقض الذي شهده العقد الأول من الألفية الثالثة من خلال هذه

العوامل مُجتمعة، والمتمثلة في: إعادة تركيز السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط، والقضايا المحلية، والمشاكل المتأصلة بالمقاربات المتبعة في السابق. وقد ساهم هذا الأمر في تبني سياسة خارجية أكثر واقعية، ارتكزت على تعزيز العلاقات الثنائية مع جمهوريات آسيا الوسطى، مع التركيز بشكل أساس على توسيع فرص التجارة والأعمال.[٣٠]

٢,٣ السياسة الخارجية التركية في العقد الثاني من الألفية الثالثة: تصحيح المسار

خلال العقد الثاني من الألفية الثالثة، وانطلاقًا من رؤية حزب العدالة والتنمية للسياسة الخارجية التركية، تعمقت العلاقات بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى واتخذت طابعًا استراتيجيًا، مما أدى إلى تغيير مسار الاندفاع النسبي الذي شهده العقد السابق. وقد كانت هذه العملية في جوهرها مدفوعة ببحث أنقرة عن أمن النظام والأمن الاقتصادي، فضلًا عن تركيزها المتزايد على تطوير العلاقات العسكرية. فمن ناحية أمن النظام، تلقي محاولة الانقلاب التي جرت في تموز/ يوليو ٢٠١٦ بظلالها وتحتل مكانة كبيرة في هذا الشأن.[٣١] وبسبب الاعتقاد السائد بتورط شبكة غولن فيها، سعت القيادة التركية إلى مواجهة وجودها في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك آسيا الوسطى. ففي جميع أنحاء المنطقة، ضغطت تركيا بنشاطٍ على الحكومات لإغلاق المدارس التابعة لفتح الله غولن وترحيل معلميها.[٣٢] ودعا الرئيس أردوغان ووزير خارجيته، مولود جاويش أوغلو، إلى إغلاق هذه الكيانات في العديد من المناسبات داخل تركيا وأثناء الزيارات الرسمية للخارج.[٣٣]

واستهدف الضغط التركي في هذا الشأن كلًّا من كازاخستان وقيرغيزستان. إلا أن كلا البلدين رفضا التعاون مع مثل هذه الطلبات، بحجة انتهاكها للسيادة الوطنية.[٣٤] وفي الواقع، لم تتعافى العلاقات التركية القرغيزية بالكامل حتى الآن بسبب استمرار وجود المدارس التابعة لفتح الله غولن والمدعومة منه.[٣٥] ومع هذا ، فقد أغلقت أوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان جميع المدارس التابعة لغولن قبل عام ٢٠١٦، وبالتالي لم تتأثر العلاقات بمصالح تركيا «السياسية» الجديدة في المنطقة.[٣٦] ومن المحتمل أن تكون مقاومة بعض جمهوريات آسيا الوسطى للإغلاق الكامل لتلك المدارس قد دفعت تركيا إلى مواجهة وجود غولن من خلال التفاوض على نقل إدارة تلك المدارس

إلى أجهزة حكومية موثوق بها، مثل «مؤسسة معارف» (Maarif Foundation). وقد تأسست هذه المؤسسة، والتي تعرف رسميًا باسم «وقف المعارف التركي» (Türkiye Maarif Vakfı)، في أوائل عام ٢٠١٦ باعتبارها منظمة غير ربحية وخاضعة لإدارة الدولة وتضطلع بالإشراف على الأنشطة والمؤسسات التعليمية من رياض الأطفال إلى المدارس الثانوية.[٣٧] ووفقًا للبيانات المتاحة حاليًا، تُدير المؤسسة أكثر من ٣٥٧ مؤسسة تعليمية تقع في ٤٤ دولة، وتقيم علاقاتٍ مع ٩٩ دولة.[٣٨] ويُذكر أن المؤسسة قد استحوذت على ٢١٣ مركزًا ومؤسسة تعليمية تابعة لفتح الله غولن عبر أنحاء العالم.[٣٩] وفي مارس ٢٠٢١، ذكرت مؤسسة معارف بأنها ستفتتح قريبًا أولى مدارسها في آسيا الوسطى في بيشكك، عاصمة قيرغيزستان.[٤٠]

الخريطة ١: طريق النقل الدولي العابر لبحر قزوين[٤١]

وقد لعبت مساعي تحقيق الأمن الاقتصادي، فيما يتعلق بكل من الطاقة والأسواق، دورًا في اهتمام تركيا بجمهوريات آسيا الوسطى. إذ تستورد تركيا ٧٤٪ من احتياجاتها من الطاقة الأولية، ويمثل النفط والغاز الطبيعي ٦٠٪ منها. وتأتي معظم هذه الواردات من روسيا وإيران وأذربيجان (انظر الجدولين ٢ و٣).[٤٢] ولكن اعتماد تركيا على دولٍ مثل روسيا وإيران، ومع ما يحيط بعلاقة كل منهما بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من توتر، يمثل مشكلة لتركيا باعتبارها دولة عضوا في

حلف الناتو، وتزيد العقوبات الدولية المفروضة على موسكو وطهران من صعوبة الوضع. وعلى ضوء ذلك تمثل جمهوريات آسيا الوسطى بدائل أقل حساسية سياسيًا لاستيراد الطاقة (انظر الجدول ٤). أما فيما يخص الأسواق، فقد فرضت تركيا نفسها باعتبارها محورًا للتجارة من خلال مبادرة الممر الوسط بين الشرق والغرب والعابر لبحر قزوين ويُختصر باسم «الممر الوسط» أو «Middle Corridor»، (انظر الخريطة ١) - وهو مشروع يسعى في الأساس إلى تطوير شبكات خطوط السكك الحديدية وخطوط الأنابيب بدءًا من الأراضي التركية مرورًا بجنوب القوقاز وحتى آسيا الوسطى عبر أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان.[٤٣] ويُنظر إلى الممر الوسط باعتباره يؤدي دورًا تكميليًا مع مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، وسيَسمح لتركيا بالوصول إلى أسواق آسيا الوسطى في نفس الوقت الذي سيكون فيه بوابة لدخول أسواق الاتحاد الأوروبي.

الدولة/ السنة	٢٠٠٧	٢٠١٠	٢٠١٣	٢٠١٦
إيران	٨,٣٥	٧,٢٦	٥,٢٥	٦,٩٣
العراق	٠,٨٦	٢,٠١	٦,٠٠	٩,٢٥
روسيا	٩,٣٦	٣,٣٢	١,٤٦	٣,٢٣
المملكة العربية السعودية	٣,٥٥	١,٩٦	٢,٧٥	٢,١٦

الجدول ٢: واردات تركيا من النفط حسب الدولة (مليون طن)[٤٤]

الدولة/ السنة	٢٠٠٧	٢٠١٠	٢٠١٣	٢٠١٦
روسيا	٢٢,٧٦٢	١٧,٥٧٦	٢٦,٢١٢	٢٤,٥٤٠
إيران	٥,٠٥٤	٧,٧٦٥	٨,٧٣٠	٧,٧٠٥
أذربيجان	١,٢٥٨	٤,٥٢١	٤,٤٢٥	٦,٤٨٠

الجدول ٣: واردات تركيا من الغاز حسب الدولة (مليون طن مكعب)[٤٥]

البلد / المورد	الغاز (مليار طن)	النفط (مليار برميل)
كازاخستان	٢,٤	٣٠
أوزبكستان	١,٨	٠,٥٩٤
تركمانستان	٧,٥	٠,٦
قيرغيزستان	٠,٠٠٦	٠,٠٤
طاجيكستان	٠,٠٠٦	٠,٠١

الجدول ٤: موارد الطاقة المتاحة حسب الدولة[٤٦]

ويتمثل أحد العوامل الأخرى في التعاون العسكري، فمنذ أوائل التسعينيات وقَّعت تركيا على العديد من الاتفاقيات الثنائية مع تركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وكازاخستان لتعزيز التعليم والتبادل العسكري.[٤٧] وقد تضمَّن هذا التعاون تدريب القوات المسلحة والشرطة الخاصة بجمهوريات آسيا الوسطى في تركيا.[٤٨] ومن الجدير بالذكر أن اتفاقيات التدريب العسكري هذه لم يتم تفعيلها إلا بحلول أوائل العقد الأول من الألفية الثالثة، ولم يتم التوسع فيها إلا في العقد الثاني من نفس الألفية من خلال اتفاقيات إضافية أبرمت مع كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان.[٤٩] وفي عام ٢٠١٣، دخلت تركيا في مشروع مشترك لانتاج المعدات العسكرية والأسلحة مع كازاخستان.[٥٠] وتم تكرار هذا الشكل من التعاون مع أوزبكستان في عام ٢٠١٧.[٥١] وفي السنوات التالية، استمر التعاون العسكري والاتفاقيات في التعمق، كما يتضح من التدريبات العسكرية التركية الأوزبكية المشتركة الأخيرة في مارس ٢٠٢١، وكذلك الاجتماع التركي الكازاخي (القازاقي) في مايو لتعزيز العلاقات العسكرية والدفاعية.[٥٢] ويمكن استيعاب الزيادة في التعاون العسكري باعتبارها نابعة من احتياج جمهوريات آسيا الوسطى إلى تنويع قدراتها العسكرية وتحسينها من ناحية، وعن رغبة تركيا في ممارسة نفوذ مستقل في آسيا الوسطى يكون متميزًا عن القوى الخارجية الأخرى، وهذا من الناحية الأخرى. ويمكن قراءة هذه الرغبة التركية باعتبارها توسعًا في تأكيد الذات الأمنية لتركيا في العديد من الساحات على مدى

السنوات القليلة الماضية، بما يتضمن تدخلاتها في سوريا وليبيا، ودعمها لأذربيجان ضد أرمينيا، وحتى شرائها لنظام الدفاع الصاروخي الروسي الصنع «S-٤٠٠»، رغم اعتراضات الناتو والولايات المتحدة.

٣ .لمحةٌ عن علاقات تركيا السياسية والاقتصادية مع آسيا الوسطى

رغم أن تركيا قد وضعت أطر عمل متعددة الأطراف للتعاون مع جمهوريات آسيا الوسطى على النحو الموضح أعلاه، إلا أن العلاقات الثنائية لا تزال تمثل بعدًا مهمًا، حيث تتميز علاقة أنقرة بكل دولة على حدة من هذه الدول بدرجات متفاوتة من التقارب، وهو ما ينعكس في العلاقات الاقتصادية والسياسية المتزايدة مع كازاخستان وأوزبكستان مقارنة بجمهوريات آسيا الوسطى الأخرى. وفي عام ٢٠٢٠، بلغ حجم التبادل التجاري بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى حوالي ٦,٢ مليار دولار أمريكي (انظر الجدول ٥). واعتبارًا من عام ٢٠٢١، ووفقًا لمصادر رسمية تركية، أفادت التقارير بوجود حوالي ٤ آلاف شركة تركية تزاول أعمالها في جميع أنحاء آسيا الوسطى.[٥٣] ويتركز جزء من هذا النشاط الاقتصادي في أوزبكستان، الدولة الأكبر في المنطقة من حيث عدد السكان والذي يُقدّر بنحو ٣٣,٥ مليون نسمة (مقارنة بنحو ١٨,٥ مليون نسمة في كازاخستان، و٩,٣ مليون في طاجيكستان، و٦,٤ مليون في قرغيزستان و٥,٩ مليون في تركمانستان). ولم تكن لتركيا علاقات وثيقة مع أوزبكستان إلى عهدٍ قريب،[٥٤] وهو ما يدل على أن الوضع السياسي لا يعكس بالضرورة الوضعَ الاقتصادي. ونناقش أدناه حالة العلاقات الثنائية بين تركيا، وكل دولة من هذه الدول، على حدة، بدءًا من الأوثق / الأعلى في الأهمية السياسية والاقتصادية إلى أدناها.

إجمالي حجم التجارة	٢٠٠٥	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠٢٠
كازاخستان[٥٥]	١,٠١٨,٨٤٦	٢,٢١١,٤٢٨	١,٨٥٩,٩٤١	٢,١٦٦,٢٣٤
أوزبكستان[٥٦]	٤١٢,٥٣٧	١,١٤٤,٠٣٩	١,٢٠٠,٢٠٧	٢,١٢٤,٣١٨
تركمانستان[٥٧]	٣٤١,٣٧٩	١,٥٢٦,١٦٧	٢,٤١٥,٢٠٨	١,١٠٦,٣٥٣

إجمالي حجم التجارة	٢٠٠٥	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠٢٠
قيرغيزستان[٥٨]	١٠٣,٦٤٢	١٦٠,١٠٢	٣٧١,٥٦٠	٥٠٨,٧٠٦
طاجيكستان[٥٩]	٩٤,٠٢٦	٤٢٧,٥٧٩	٣٦٦,٥٤٣	٣٢٢,٧٥١
الإجمالي	**١,٩٧٠,٤٣٠**	**٥,٤٦٩,٣١٥**	**٦,٢١٣,٤٥٩**	**٦,٢٢٨,٣٦٢**

الجدول ٥: حجم التجارة بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى (بالمليون دولار أمريكي)

تُعدّ العلاقة التركية الكازاخستانية هي الأهم بين علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى. فقد أسس البلدان شراكة إستراتيجية عام ٢٠٠٩ وشكّلا مجلسًا استراتيجيًا رفيع المستوى عام ٢٠١٢،[٦٠] كما أبرم البلدان أكثر من ٨٠ اتفاقية للتعاون الثنائي في عدة مجالات، من بينها الاقتصاد والتعليم والتجارة. وبالتوازي مع هذه التطورات السياسية المؤسسية، فقد تضاعف حجم التجارة التركية الكازاخية بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٢٠ من مليار دولار أمريكي إلى ٢,١ مليار دولار أمريكي (انظر الجدول ٥).[٦١] وتشير الإحصاءات إلى وجود حوالي ألفي (٢٠٠٠) شركة تركية تزاول أنشطتها في كازاخستان عام ٢٠١٩ باستثمارات يبلغ مجموعها ٢٥ مليار دولار أمريكي، وتغطي ما يقارب ٤٨٧ مشروعًا، بدءًا من المطارات وصولا إلى الجزر الاصطناعية.[٦٢]

أما علاقة تركيا بأوزبكستان فلم تكن بنفس قدر الودية أو التعاونية في علاقتها مع كازاخستان، على الأقل قبل عام ٢٠١٦، ويرجع ذلك إلى الموقف المتحفظ الذي اتخذه الرئيس إسلام كريموف تجاه المنظمات التركية متعددة الأطراف وعزوفه عن تحرير الاقتصاد وفتحه أمام النشاط الأجنبي. ويتمتع البلدان بتاريخ من التوتر السياسي، وخصوصًا بالنظر إلى دور تركيا في استضافة جماعات المعارضة الأوزبكية في أوائل التسعينيات، وتعامل الدولة الأوزبكية مع الاحتجاجات السلمية في أنديجان عام ٢٠٠٥.[٦٣] ولم تتحسن العلاقات التركية الأوزبكية إلا بعد وفاة الرئيس كريموف عام ٢٠١٦، وبعد أن تبنى الرئيس الجديد، شوكت ميرضيايف، سياسات ومقاربات مختلفة في حكمه للبلاد. فلم تنضم أوزبكستان إلى «المجلس التركي» ولم تشكل مجلسًا إستراتيجيًا رفيع المستوى مع تركيا إلا في عهد ميرضيايف، حيث عُقِد أول اجتماع للمجلس في فبراير ٢٠٢٠.[٦٤] ونتيجة

لذلك، بسطت وكالة تيكا حضورها في أوزبكستان، وبحلول عام ٢٠١٨ أصبحت تشارك في أكثر من ٧٠٠ مشروع.[٦٥] ورغم ما شهدته العلاقة من تقلباتٍ سياسية، إلا أن التجارة الثنائية شهدت نموًا ثابتًا، حيث ارتفعت من ٤١٢ مليون دولار أمريكي عام ٢٠٠٥ وصولًا إلى ٢,١ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٥). وقد بلغ العدد الإجمالي للشركات التركية الموجودة في أوزبكستان ١٣٠٠ شركة.[٦٦]

وبالمثل، تعتبر علاقة تركيا وتركمانستان علاقة جيدة نسبيًا. وتتمتع تركمانستان بعضوية معظم المنظمات التركية؛ فقد استفادت أكثر من ٦٠٠ شركة تركية من مشاريع الإنشاءات التي بلغت قيمتها التراكمية ٥٠ مليار دولار أمريكي.[٦٧] وشهدت التجارة الثنائية بعض التقلبات رغم نموها من ٣٤١ مليون دولار أمريكي في ٢٠٠٥ إلى ١,٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٠، وبلغت ذروتها بقيمة ٢,٤ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٥ قبل أن تنخفض إلى ١,١ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٥). كما تقيم تركيا علاقات جيدة مع قيرغيزستان، لكنها على نطاق محدود، وهذا -على الأرجح- بسبب التوجُّهات القيرغيزية الجامحة تجاه روسيا. وتُبنى العلاقات الثنائية على اتفاقية واحدة وُقِّعت عام ١٩٩٧. وقد أنشأ البلدان مجلسًا إستراتيجيًا رفيع المستوى عام ٢٠١٢ لزيادة مستوى التعاون بينهما.[٦٨] ورغم أن التجارة الثنائية بينهما تبدو متواضعة، إلا أنها قد شهدت بعض النمو، حيث ارتفعت من حوالي ٩٤ مليون دولار أمريكي في عام ٢٠٠٥ إلى ٥٠٨ مليون دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٥).

أما الدولة الوحيدة الناطقة بالفارسية بين جمهوريات آسيا الوسطى، وهي طاجيكستان، فتقيم علاقة عمل مع تركيا تستند إلى أكثر من ٦٠ اتفاقية ثنائية موقعة منذ استقلالها.[٦٩] وقد أنشأ البلدان «اللجنة الحكومية الطاجيكية التركية للتعاون الاقتصادي» عام ١٩٩٣، والتي تسعى إلى تنسيق السياسات لتسهيل النمو المتبادل في قطاعي التجارة والتنمية.[٧٠] وقد رعت وكالة تيكا أكثر من ٣٠٠ مشروع في طاجيكستان.[٧١] ولكن لا يزال حجم التجارة الثنائية متواضعًا، حيث لم يبلغ سوى ٣٢٢ مليون دولار أمريكي عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٥)، مما يجعله أصغر الشراكات التجارية بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى.

٤ .تنافس تركيا مع القوى الخارجية

بسبب الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها آسيا الوسطى ونظرًا لمواردها الطبيعية الوفيرة، فقد اجتذبت المنطقة العديد من الجهات الفاعلة من خارج تركيا، ولطالما كانت ساحة للمنافسة الضارية بين القوى العظمى على مَرّ التاريخ. ففي القرن التاسع عشر، تنافست الإمبراطوريتان البريطانية والروسية على النفوذ في المنطقة، وعُرف النزاع باسم «اللعبة الكبرى».[٧٢] أما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد دخلت العديد من الأطراف الفاعلة الجديدة إلى آسيا الوسطى، وبدؤوا ما أطلق عليه بعضُ المحللين اسم «اللعبة الكبرى الجديدة».[٧٣] وعلى الرغم من استمرار هيمنة روسيا نظرًا لارتباطاتها الإمبريالية بالمنطقة، إلا أن الصين قد وسَّعت من كثافة تواجدها على مدى العقد الماضي. وهو نفس ما فعلته القوى الخارجية، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، والجهات الفاعلة الإقليمية، مثل إيران والهند ودول مجلس التعاون الخليجي (انظر الجدول ٦).

٤,١ الجهات الفاعلة المُختلفة في آسيا الوسطى

رغم فقدان روسيا سيطرتها على المنطقة منذ أوائل التسعينيات، إلا أنها استمرت في الحفاظ على درجة معينة من النفوذ. فعلى سبيل المثال، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، شكلت روسيا، بدعم من جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة حديثًا، العديد من المنظمات الإقليمية والحكومية الدولية، مثل رابطة الدول المستقلة (CIS) ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) والاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EEU). وعلاوة على ذلك، تحتفظ روسيا بقدرات على استعراض قوتها وبسط نفوذها في المنطقة، حيث تبني القواعد العسكرية وتتمركز قواتها في كل من قيرغيزستان وطاجيكستان. وقد ارتفع حجم التجارة الروسية مع جمهوريات آسيا الوسطى أيضًا على مدى العقود الثلاثة الماضية من ٦,٣ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٠١ وصولًا إلى ٢٨,٤ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٦).

أما القوة العظمى الأخرى الفاعلة في آسيا الوسطى فهي الصين. ولطالما ارتبط اهتمامها بالمنطقة بمخاوفها الأمنية بشأن استقرار منطقة شينجيانغ الحدودية. وبعد إطلاق الصين لمبادرة «الحزام والطريق» عام ٢٠١٣، أبدت اهتمامًا اقتصاديًا أكبر بجمهوريات آسيا الوسطى، رغم أن مشاركتها في تلك المنطقة، ولا سيما فيما يتعلق

بالطاقة، تعود بالتأكيد إلى التسعينيات. وتعتبر الصين الشريك التجاري الأكبر للمنطقة منذ عام ٢٠١٥، حيث بلغ إجمالي التبادل التجاري ٣٨,٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠.[٧٤] وعلاوة على ذلك، فقد درجت الصين لفترة طويلة على استخدام كياناتٍ مثل منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، التي تأسست في عام ٢٠٠١ وتضم روسيا بين أعضائها، بغرض زيادة التعاون مع جمهوريات آسيا الوسطى في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

البلد/ حجم التجارة	٢٠٠١	٢٠٠٥	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠٢٠
تركيا	٥٦٥,٧٩٧	١,٩٧٠,٤٣٠	٥,٤٦٩,٣١٥	٦,٢١٣,٤٥٩	٦,٢٢٨,٣٦٢
روسيا[٧٥]	٦,٣١٢,٧٢٧	١٢,٦٨١,٥٦٩	٢١,٤٣٧,١٨١	٢٠,٩٦٦,٩١٥	٢٨,٤٩٢,٩٥٩
الصين[٧٦]	١,٥٠٨,٩٩٦	٨,٧٢٦,٧٦٤	٣٠,١١٢,٥٦٣	٣٢,٦٠٣,٨٥٤	٣٨,٥٥٥,١٧١
الولايات المتحدة[٧٧]	١,٠٦٩,٢٦٤	٢,٥٤٨,٨٥٩	٣,٠٦٧,٨٧٠	١,٧٥١,٢٢٥	١,٨٠٥,٢١٣
الاتحاد الأوروبي[٧٨]	٦,٩٣٧,١٩٣	٢٠,٩٦٩,٨٥٢	٣٢,٤٨٦,٩٦٩	٢٨,٩٤٢,٤٨٤	٣٣,٠٢٣,٥٨١
إيران[٧٩]	٥٨٧,٤٠٦	٩٢٤,٥٣٠	١,١٢٨,٥٣٣	١,٤٥٥,٢٧٣	٦٨٩,٠٠٧
الهند[٨٠]	١١١,٣٠٧	٢٤٨,٣٠٥	٤٩٠,١٣٩	٨٦٩,٦٦١	١,٩١٧,٥١٩
مجلس التعاون الخليجي[٨١]	٦٦,٩٢٨	٦٣٠,١٢٤	١٨٦,٨٩٠	٩٦١,٨٠٩	٢,٠٥٤,٩١١

الجدول ٦: مقارنة بين حجم التبادل التجاري لتركيا والدول الأخرى مع جمهوريات آسيا الوسطى في الفترة بين ٢٠٠١ و٢٠٢٠ (بالمليون دولار أمريكي)

حددت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إستراتيجيات تفاعلهما الخاص مع آسيا الوسطى، ولكن لا يمكن مقارنتها مع تلك الخاصة بالقوى المتاخمة لحدودها، وهي روسيا والصين. وقد كانت الولايات المتحدة في البداية حذرة في تواصلها مع جمهوريات آسيا الوسطى، ولكن غزو أفغانستان عام ٢٠٠١ استلزم تفاعلًا أكبر. وقد أعلنت عام ٢٠١١ عن مشروع طريق الحرير الجديد باعتباره أداة لتعزيز التكامل الاقتصادي بين

آسيا الوسطى وأفغانستان.[٨٢] وعلاوة على ذلك، فقد عقدت الولايات المتحدة بانتظام جلسات قمة 5+1 (C5+1) مع جمهوريات آسيا الوسطى، والتي تروج من خلالها للإصلاحات الديموقراطية وسياسات التجارة الحرة. ومع ذلك، يعتبر التبادل التجاري بين الولايات المتحدة وآسيا الوسطى محدودًا، لا سيما عند مقارنته بالقوى الخارجية الأخرى. وعلى النقيض من ذلك، فقد كان الاتحاد الأوروبي يتعاون على نحو فعّال مع آسيا الوسطى عبر المعاهدات الثنائية المبرمة منذ التسعينيات. ومع ذلك لم يبدأ تعزيز العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى إلا في السنوات الأخيرة فقط، حيث انعقد الاجتماع الإقليمي الأول منذ التسعينيات بين الاتحاد الأوروبي وجمهوريات آسيا الوسطى في نور سلطان («آستانا» وقتئذ) عام ٢٠١٨، والثاني في طشقند في عام ٢٠١٩. وفي العام نفسه، أعلن الاتحاد الأوروبي عن إستراتيجيةٍ لآسيا الوسطى، والتي ركزت على التعاون الثنائي على مستوى الاستثمار الاقتصادي والطاقة ومكافحة الإرهاب وتعزيز الأسواق الحرة والنهوض بحقوق الإنسان. ويعتبر حجم التبادل التجاري بين الاتحاد الأوروبي وجمهوريات آسيا الوسطى كبيرًا، وقد تجاوز بشكل عام قيمة ٢٠ مليار دولار أمريكي منذ عام ٢٠٠٥، وارتفع إلى ٣٣ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٢٠ (انظر الجدول ٦).[٨٣]

وإلى جانب القوى الخارجية الكبرى، فثمة عدة جهات فاعلة إقليمية تؤدي أدوارًا في آسيا الوسطى، وخاصة إيران والهند. وقد استثمرت إيران بنشاط في تحسين علاقاتها الثنائية مع جميع دول آسيا الوسطى منذ التسعينيات.[٨٤] ومن المفارقات، أن علاقتها الأكثر تأزمًا لم تكن سوى مع الدولة الوحيدة الناطقة بالفارسية في المنطقة، طاجيكستان. ومع ذلك بدأ هذا الأمر يتغيَّر بعد انهيار الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة 5+1 والاتحاد الأوروبي، ومحدودية خيارات طاجيكستان على مستوى التعاون الإقليمي.[٨٥] ولذلك تحسنت العلاقات الثنائية بين إيران وطاجيكستان منذ عام ٢٠١٩، ولا سيما في المجالين الأمني والعسكري.[٨٦] وقد تشكل النهج الإيراني في المنطقة من خلال التركيز على تطوير مستوى الترابط، والذي هو نفسه، ينبُع من الحاجة الاقتصادية. وهناك مشروع مهم تدعمه طهران وهو مشروع قيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وإيران المعروف باسم «طريق KTAI»، المتمثل في شبكة طرق مخصصة لنقل البضائع من مدينة بندر عباس الساحلية الإيرانية إلى جمهوريات آسيا الوسطى.[٨٧] كما تشترك كازاخستان وتركمانستان في مشروع نقل آخر مع إيران، يتمثل في ممر سكك حديدية

شرق قزوين، والذي دُشن في عام ٢٠١٤.[٨٨] وقد سعت إيران أيضًا إلى الترويج لميناء جابهار الواقع جنوب شرقي البلاد، حيث تسعى قيرغيزستان إلى اعتباره أحد منافذها الرئيسة للاستيراد والتصدير.[٨٩]

وتمثل الهند قوة إقليمية أخرى تسعى إلى تعزيز قدر من النفوذ في آسيا الوسطى.[٩٠] وقد أجرى صناع السياسة الهنود، المعنيون بباكستان والصين، حوارات ثنائية ومتعددة المستويات مع مختلف الدول هناك وكشفوا عن إستراتيجيات مثل «سياسة ربط آسيا الوسطى»، التي تم الإعلان عنها لأول مرة عام ٢٠١٢، والتي تهدف إلى بناء خدمات تكنولوجيا معلومات ومستشفيات ومدارس وجامعات مشتركة، تمامًا على غرار وكالة «تيكا» التركية.[٩١] ولكن حجم التبادل التجاري بين الهند وجمهوريات آسيا الوسطى يعتبر محدودًا، حيث بدأ بقيمة ١١١ مليون دولار أمريكي عام ٢٠٠١ ليتجاوز بالكاد ١,٩ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٢٠.[٩٢]

وفي الآونة الأخيرة، ظهرت بعض دول مجلس التعاون الخليجي لأول مرة باعتبارها جهات فاعلة اقتصادية في آسيا الوسطى، رغم أن علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى تعود جذورها إلى التسعينيات. فعلى سبيل المثال، استثمرت الإمارات العربية المتحدة في صناعة الطيران في كازاخستان، ومن الجدير بالذكر أنه -اعتبارًا من عام ٢٠١٨- كانت هناك حوالي ١٠٠ شركة إماراتية تعمل في مركز أستانا المالي الدولي، وهو أكبر مركز أعمال في آسيا الوسطى.[٩٣] وعلاوة على ذلك، ففي ١٢ أكتوبر ٢٠٢٠، وقّع البلدان أكبر صفقة استثمارية حتى الآن، بقيمة ٦,١ مليار دولار أمريكي تغطي أكثر من ٢١ مشروعًا في مجالات الزراعة واللوجستيات والبتروكيماويات والفضاء.[٩٤] وفي عام ٢٠١٩، وقعت الإمارات العربية المتحدة اتفاقية مماثلة بقيمة ١٠ مليارات دولار مع أوزبكستان.[٩٥] كما وقعت المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٢٠ عقدًا مدّته ٢٥ عامًا مع أوزبكستان لتطوير قطاع الطاقة وتوليدها.[٩٦] كما أبرمت قطر مذكرات استثمار مع جمهوريات آسيا الوسطى، بما في ذلك إقامة مركز سكني وتجاري بقيمة ١٠٠ مليون دولار أمريكي في دوشانبي (عاصمة طاجيكستان).[٩٧] ويعتبر حجم التبادل التجاري لدول مجلس التعاون الخليجي مع جمهوريات آسيا الوسطى أعلى من إيران، وهو يقارب حجم التبادل التجاري الهندي، حيث بلغ ملياري دولار فقط عام ٢٠٢٠، وهو ضعف ما كان عليه عام ٢٠١٥ (انظر الجدول ٦).

٤,٢ المزايا النسبيَّة لتركيا

من بين مجموعة هذه القوى الفاعلة في آسيا الوسطى، فقد تعتبر العلاقات التركية أكثرها ديناميكية، وهي بالتأكيد في مرتبة أعلى -في كلٍّ من الجوانب الملموسة وغير الملموسة- مقارنة بإيران والهند ودول مجلس التعاون الخليجي. وبالمقارنة مع كل هذه القوى الخارجية الأخرى، تتمتع تركيا بميزة نسبية، وهي روابطها العرقية واللغوية والثقافية المشتركة مع معظم دول المنطقة. وقد استمرت بطبيعة الحال في الاستفادة من هذه المزايا، وحققت بفضلها نتائج ملموسة. كما قد سمح الاجتماع الثامن للمجلس التركي، المنعقد في نوفمبر ٢٠٢١، لتركيا بصياغة رؤية جديدة للشعوب التركية.[٩٨] وقد كانت إحدى الخطوات المهمة التي نتجت عن هذا الاجتماع هي إعادة تسمية «المجلس التركي» إلى «منظمة الدول التركية» (OTS)، وهو ما منحه مكانة خاصة بين المنظمات العالمية، وأكّد الوحدة التركية باعتبارها علاقة ملزمة بين الدول الأعضاء. وإضافة إلى ذلك، فقد أعلنت «منظمة الدول التركية» المؤسسة حديثًا عن «رؤية العالم التركي ٢٠٤٠» باعتبارها خارطة طريق لتعميق التعاون على مدى العشرين عامًا القادمة، وكشفت عن خطط لصندوق استثمار تركي جديد من أجل تعزيز الاستثمارات في جميع أنحاء المنطقة. وتمثلت إحدى التطورات الأخرى في موافقة تركمانستان على الانضمام بصفة مراقب. ويمثل الحدث في مُجمله تطورًا مهمًا فيما يخص وجود تركيا في آسيا الوسطى. وكان من شأن استمرار إضفاء الطابع المؤسسي على الروابط التركية أن أثار مخاوف من القوى الخارجية مثل الصين، والتي لطالما كانت قلقة من أن يؤدي هذا الأمر إلى ترسيخ القومية والتضامن التركي داخل شينجيانغ وخارجها.[٩٩] أما بعض الدول الأخرى، مثل روسيا، فقد اتخذت موقفًا أكثر مرونة، حيث عبرت عن اهتمامها بأن تصبح مراقبًا في المنظمة.[١٠٠] أما الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فقد نظرا بتفاؤل نسبي إلى توسعات النفوذ التركي في المنطقة باعتباره قوة ناشئة لتحقيق توازن أمام القوى التقليدية، مثل روسيا والصين.

وإلى جانب روابطها الثقافية واللغوية التركية، اعتمدت تركيا اعتمادًا كبيرًا، خلال عهد أردوغان، على الروابط الإسلامية والعثمانية الجديدة في توسيع علاقاتها مع آسيا الوسطى، ولا سيما في العِقد الماضي. وتشير العثمانية الجديدة إلى استحضار التاريخ والحنين إلى الإمبراطورية العثمانية في خدمة السياسة الخارجية التركية المعاصرة.[١٠١]

وتتعاون رئاسة الشؤون الدينية (Diyanet)، وهي مؤسسة حكومية تركز على إدارة الشؤون الدينية داخل تركيا وخارجها، مع مؤسسات مختلفة في القوقاز والبلقان وآسيا الوسطى منذ التسعينيات. فقد أنشأت -مثلا- المجلس الإسلامي الأوراسي (Avrasya islam Şurası) ومقره أنقرة في عام ١٩٩٥، بهدف تسهيل التعاون الديني بين الدول عبر أوراسيا؛ والذي انعقد آخر مرة في إسطنبول في أكتوبر ٢٠١٦.[١٠٢] ويشير إنشاء هذه المنظمة إلى اهتمام تركيا طويل الأمد بممارسة القوة الدينية الناعمة. وعلاوة على ذلك، فوفقًا لوقائع الاجتماع الأخير، الذي عقد بعد محاولة الانقلاب منتصف عام ٢٠١٦، فقد استفادت تركيا من هذه المنظمة لصالح أهدافها الداخلية والخارجية: ففي التقرير النهائي للاجتماع، أدان المجلس بشدة حركة غولن وكذلك المنظمات الإرهابية مثل القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).[١٠٣]

ومن خلال رئاسة الشؤون الدينية، شيدت تركيا المساجد والمدارس في جميع أنحاء المنطقة. فعلى سبيل المثال، مَوَّلت جامع الإمام السرخسي المركزي الشهير على الطراز العثماني في بيشكك (انظر الشكل ١) بقرغيزستان، وافتُتِح في سبتمبر ٢٠١٨.[١٠٤] ولم يكن تصميم المسجد وتسميته بهذا الاسم أمرا عشوائيًا، بل كان يهدف إلى التعبير عن إرث الإمبراطورية العثمانية وصلاتها بآسيا الوسطى. وقد حمل اسم الإمام السرخسي، وهو فقيه حنفي، وهو المذهب المهيمن في الأراضي الأوراسية للإمبراطورية العثمانية السابقة وكذلك في باكستان وآسيا الوسطى.[١٠٥] وقد افتَتَح المسجد الرئيس أردوغان (انظر الشكل ٢)، ورافقه مسؤولون آخرون من بينهم وزراء كبار (وزيرا الشؤون الدينية والدفاع)، مما يدل على الأهمية الهائلة التي يعلقها صانعو السياسة الأتراك على مشاريع بناء المساجد.[١٠٦]

وفي الوقت ذاته، ومن حيث توظيف الروابط الإسلامية، لم تخلُ الساحة لتركيا منفردة في آسيا الوسطى. إذ سعى أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي ودول مجلس التعاون الخليجي إلى بسط أنماطهم الخاصة من التعاون الديني مع جمهوريات آسيا الوسطى. فعلى سبيل المثال، مولت قطر أكثر من ٧٠٪ من مبلغ ١٠٠ مليون دولار مخصص لبناء المسجد المركزي في دوشانبي بطاجيكستان، وهو أحد أكبر مساجد آسيا الوسطى.[١٠٧] كما دعمت بناء مسجد نور آستانا في كازاخستان. بينما مولت الإمارات بناء جامعٍ كبير في شيمكنت (جنوب كازاخستان).[١٠٨] ومن خلال مؤسسة «الندوة العالمية

للشباب الإسلامي» (WAMY)، والتي لها مقر في بيشكك، فقد ساعدت المملكة العربية السعودية (بجانب الإمارات) في بناء مسجد سليمان (Suleiman-Too Mosque) في أوش بقيرغيزستان، والذي تم الانتهاء من تشييده عام ٢٠١٢.[١٠٩] وبالإضافة إلى ذلك، فقد أطلقت الندوة مشروعًا لإنشاء مجمع مسجد تعليمي وثقافي في قيرغيزستان.[١١٠] وكل هذا يشير إلى أن آسيا الوسطى ليست ساحة للتنافسات الاقتصادية والسياسية والأمنية فحسب، بل هي ساحة تشهد تنافسات دينية متزايدة من جميع أنحاء العالم الإسلامي. وعلى الرغم من أن تركيا لا تقف وحدها في المشهد الإسلامي في آسيا الوسطى، إلا أنها أكثر ديناميكية من منافسيها في جزء كبير منها بفضل سلسلة الروابط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية واللغوية والتعليمية التي تمتلكها مع المنطقة على المستوى الجمعي وعلى المستويات الثنائية.

الأشكال ١: جامع الإمام السرخسي المركزي في بيشكك (المصمم على الطراز العثماني).[١١١]

الشكل ٢: مراسم افتتاح جامع الإمام السرخسي المركزي بحضور الرئيس التركي أردوغان والرئيس القرغيزي [آنذاك] سورونباي جينبيكوف.[١١٢]

الخاتمة

كانت السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى مدفوعة بعوامل مختلفة وتطورت تطورًا ملموسًا على مدى العقود الثلاثة الماضية. ففي تسعينيات القرن الماضي، خلال حقبة أوزال، حركت تركيا الخطابات الأوراسية، واتبعت أجندة متمحورة حول الهوية التركية الجامعة تجاه آسيا الوسطى عبر وزارة الخارجية التركية ورئاسة الشؤون الدينية ووكالة تيكا. كما لعبت الجهات الفاعلة غير الحكومية، مثل المدارس والشركات الخاصة التابعة لفتح الله غولن، دورًا أيضًا. ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢، شهدت السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى مزيدًا من التطورات التي عكست نُهج العثمانية الجديدة. وفي عهد أردوغان، تطورت العلاقات في صورة تعاون مؤسسي راسخ إلى حدّ كبير، مع إنشاء العديد من المنظمات الإقليمية مثل المنظمة الدولية للثقافة التركية (TURKSOY) والجمعية البرلمانية للدول الناطقة بالتركية (TURKPA) ومنظمة الدول التركية (OTS).

أما المرحلة المُهمة التالية في تعامل السياسة الخارجية لتركيا في آسيا الوسطى فقد بدأت بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تموز/ يوليو ٢٠١٦. وكان من شأن احتدام المواجهات بين الدولة التركية وحركة غولن أن سهلت من اتباع سياسة تصحيحية خلقت فرصة لإعادة ضبط العلاقات بشكل أكبر. وكان رئيس كازاخستان، نور سلطان

نزاربابييف، أول رئيس دولة يزور تركيا بعد محاولة الانقلاب، وأعربت دول آسيا الوسطى الأخرى عن دعمها السياسي لأنقرة.[١١٢] ولم يُتخلَّ عن التواصل المتمحور حول الأتراك، وإنما خضع الأمر لتعديلات وأصبح أكثر مركزية، وهو ما يتضح من النقل القسري للمدارس المرتبطة بغولن لتصبح تحت سيطرة مؤسسة معارف. وخلال هذه الفترة التصحيحية، سعت تركيا إلى تخفيف حدّة التوترات مع جمهوريات آسيا الوسطى، فعمَّقت من الروابط الأمنية معها، ولا سيما مع كازاخستان وأوزبكستان. وثمة عامل آخر يحظى بأهمية متزايدة في توجيه دفة التغييرات الأخيرة في السياسة الخارجية التركية تجاه آسيا الوسطى (والقوقاز)، ويتمثل في رغبة تركيا في أن تصبح مركزًا في الشبكة الناشئة من الروابط الاقتصادية عبر ما يُسمّى بالممر الوسط الممتد من الصين إلى أوروبا.

ومن المؤكد أنّ تركيا لا تنفرد وحدها بآسيا الوسطى. فعلى الرغم من التوترات المستمرة، فلا تزال الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مع ضلوعهما أيضًا في المنطقة، ينظران إلى تركيا (وهي عضو زميل في الناتو) باعتبارها شريكًا وثيقًا، خصوصًا عند مقارنتها بالصين، بل وعند مقارنتها الآن بروسيا. ولا تزال للولايات المتحدة وللاتحاد الأوروبي آليات لكل منهما في التعامل مع جمهوريات آسيا الوسطى، ولكن على مستوى يعجز عن مواكبة روسيا والصين. وعلى النقيض من ذلك، فقد أرسى الأخيران وجودًا قويًا في المنطقة على مدى العقود القليلة الماضية، رغم ما بينهما من اختلافات. في حين تتمتع روسيا بإرثٍ سياسي وأمني منذ عهد بعيد، إلا أن الصين قد فرضت نفسها باعتبارها طرفًا فاعلا مهمًا في المنطقة على الصعيد الاقتصادي. ولا يبدو أن المنافسة مع هذه الأطراف الفاعلة الأساسية تؤثر على السياسة الخارجية التركية، بل يكون التعاون فعالًا في بعض الأحيان، كما هو الحال مع روسيا خلال عملية آستانا للسلام، أو ربط تركيا -في خطابها- للممر الوسط مع «مبادرة الحزام والطريق». أما إيران، ونظرًا للعقوبات التي تواجهها، فقد سعت إلى بناء مصالحها الاقتصادية مع الدول الحبيسة، مثل أوزبكستان وقيرغيزستان، من خلال توفير موانئ بحرية لهما وإنشاء ممرات تجارية مشتركة مع قيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان. وبالتوازي مع ذلك، فقد وجهت دول مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك أكبر المستثمرين وهما المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، استثمارات مستهدفة (وإن كانت محدودة) في مشاريع آسيا الوسطى.

وبالنظر إلى وجودها الشامل، وخصوصًا في عهد أردوغان، فيمكن اعتبار تركيا طرفًا فاعلا في آسيا الوسطى. فهي تُحسن استغلال الروابط الثقافية واللغوية والدينية الجوهرية والفريدة مع معظم جمهوريات آسيا الوسطى، رغم ما تواجهه من تنافس متزايد على الصعيد الديني من الدول الإسلامية الأخرى الفاعلة. ويُرجح أن تستمر السياسة الخارجية التركية في تعميق التعاون والعلاقات المؤسسية مع جمهوريات آسيا الوسطى، حسبما تشير إليه خطة الرؤية الخاصة بمنظمة الدول التركية (OTS) والمعلن عنها مؤخرًا. وقد تستمر المنطقة في الترحيب بالمقاربات التركية. وبالنسبة إلى جمهوريات آسيا الوسطى، ونظرًا للضغوط التي تواجهها من روسيا والصين وفضلاً عن احتياجاتها السياسية والاقتصادية المعقدة، فتقدم تركيا بديلاً هامًا للموارد والدعم السياسي.

بيد أن مستقبل السياسة الخارجية التركية تجاه جمهوريات آسيا الوسطى يعتمد على سياسات الداخل التركي. إذ تواجه النخب الحاكمة، بما في ذلك الرئيس أردوغان وحزب العدالة والتنمية، الانتخابات العامة عام ٢٠٢٣. وفي الوقت الذي يتوجه فيه الأتراك إلى صناديق الاقتراع لانتخاب الرئيس المقبل و٦٠٠ عضو لمجلس الأمة التركي الكبير (البرلمان التركي)، فلا يزال السؤال مطروحًا حول أداء النخب الحالية في ذلك الحدث، وخصوصًا حول قدرتها على الحفاظ على مقاليد السلطة التي تحتفظ بها منذ أكثر من ٢٠ عامًا.

الهوامش الإحالات:

أود أن أعبر عن خالص امتناني للدكتور/ محمد السديري والزميل المراجع المُجهَّلة هويَّته على ملاحظاتهم وتعليقاتهم المفيدة.

(1) Eun Kyung Jeong, "A Study on The Formation of Early Turkish Nationalism," *Academia Via Serica* 3, No. 1 (2018): 57-83, https://doi.org/10.22679/avs.2018.3.1.57.

(٢) يُشير مصطلح «القومية التركية (الجامعة)» إلى القوام الأساس من الشعوب الناطقة بالتركية في المنطقة الممتدة من وسط الأناضول إلى القوقاز وآسيا الوسطى، أما «القومية الطورانية (الجامعة)» فتشمل نطاقًا جغرافيًا أوسع يضم شعوب الأناضول وتركستان ومنغوليا. وقد شاع استخدام المصطلحين في القرن التاسع عشر والعشرين، ولا سيما في الإمبراطورية العثمانية، وغالبًا ما كان في صورة رد فعل على القومية السلافية (الجامعة) والقومية الألمانية (الجامعة). وقد أغفلت تركيا الكمالية الخطاب الذي كانت تتبناه القومية التركية والطورانية، ودرجت -عوضًا عنه- على إبراز أن القومية التركية تدور حول الوحدة الوطنية داخل حدود الجمهورية. ثم عادت القومية التركية والطورانية من جديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومولد عدة دول جديدة على أراضيها السابقة. وللاطلاع على مزيدٍ من التفاصيل حول القومية التركية والطورانية، يُرجى الرجوع إلى:
Caesar E. Farah، "Pan-Turkism: From Irredentism to Cooperation: Jacob M. Landau," *Digest of Middle East Studies* 6 no. 1 (January 1997): 53-56, https://doi.org/10.1111/j.1949-3606.1997.tb00708.x; Berna Pekesen, "Pan-Turkism," *European History Online* (EGO), 2019,

(٣) حسب الاستخبارات البريطانية آنذاك، فقد لقي إسماعيل أنور باشا حتفه في مدينة كولاب (جنوب طاجيكستان) خلال غارة من البلاشفة. وقد دُفِن في طاجيكستان وبقي جثمانه هناك إلى أن نُقِل إلى إسطنبول عام ١٩٩٦. يُرجى الرجوع إلى:
Dietrich Jung and Wolfango Piccoli, Turkey at the crossroads: Ottoman legacies and a greater Middle East. United Kingdom: Bloomsbury Academic (2001); S.R. Sonyel, "Enver Pasha and the Basmaji movement in Central Asia," *Middle Eastern Studies*, 26:1, (1990), 52-64, http://www.jstor.org/stable/4283348.

(4) Bulent Aras, "Turkey's Policy in the Former Soviet South: Assets and Options," *Turkish Studies* 1, no. 1 (March 18, 2000): 36-58, https://doi.org/10.1080/14683840008721220.

(5) Hakan Fidan, "Turkish Foreign Policy towards Central Asia," *Journal of Balkan and Near Eastern Studies* 12, no. 1 (March 2010): 109-21, https://doi.org/10.1080/19448950903507560.

(6) Unal Cevikoz, "Turkey in a Reconnecting Eurasia Foreign Economic and Security Interests," Center for Strategic and International Studies, 2016, https://www.csis.org/analysis/turkey-reconnecting-eurasia.

(٧) مصطلح «أوراسيا» هو مصطلح جغرافي محل جدال، ويشير إلى كتلة أرضية تضم أوروبا وآسيا. وعلى الرغم من تعامل بعض الجغرافيين مع أوروبا وآسيا باعتبارهما كيانين أو قارتين متمايزتين، إلا أنهما لا تنفصلان إحداهما عن الأخرى انفصالا طبيعيًا. ومع ذلك، يُشير مفهوم الأوراسية إلى العديد من الأيديولوجيات أو الأجندات السياسية والثقافية التي تسعى إلى تحقيق نوع من الوحدة عبر أنحاء هذه الكتلة الأرضية الوحدوية المعاد تصورها. يُرجى الاطلاع على:
Mark Bassin, *The Politics of Eurasianism: Identity, Popular Culture and Russia's Foreign Policy*, (Rowman & Littlefield, 2017).

(8) Marlene Laruelle, *Russian Eurasianism: An Ideology of Empire*, (Washington, DC The John Hopkins University Press, Baltimore, 2008).

(9) Ozgur Tüfekçi, "Turkish Eurasianism: Roots and Discourses," in *Eurasian Politics and Society: Issues and Challenges*, edited by E. Akilli O. Tufekci, H. Tabak (Newcastle upon Tyne, UK: Cambridge Scholars Publishing, 2017), https://www.cambridgescholars.com/product/978-1-4438-5511-2; Oktay Tanrisever, "Discourses and Politics of Eurasianism in Turkey During the 2000s," in *Turkey: Towards a Eurasian Shift?*, edited by Valeria Talbot (Milano: Italian Institute for International Political Studies, 2018), 13-34, https://www.ispionline.it/sites/default/files/pubblicazioni/turkey_report_.pdf.

(10) Carlo Frappi, "Central Asia's Place in Turkey's Foreign Policy," Istituto per Gli Studi Di Politica Internazionale (ISPI), December 2013, https://www.ispionline.it/sites/default/files/pubblicazioni/analysis_225_2013.pdf.

(11) Christos Kassimeris, "Turkey's Foreign Policy Options: Europe, the USA or Central Asia?" *Contemporary Politics* 16, no. 3 (September 16, 2010): 321-36, https://doi.org/10.1080/13569775.2010.501653.

(12) Tanrisever, "Discourses and Politics of Eurasianism in Turkey During the 2000s."

(13) Ömer Taşpınar, "Turkey's Middle East Policies: Between Neo-Ottomanism and Kemalism," Carnegie Endowment for International Peace, October 7, 2008, https://carnegieendowment.org/2008/10/07/turkey-s-middle-east-policies-between-neo-ottomanism-and-kemalism-pub-22209.

(14) Mustafa Aydin, "Foucault's Pendulum: Turkey in Central Asia and the Caucasus," *Turkish Studies* 5, no. 2 (June 21, 2004): 1-22, https://doi.org/10.1080/1468384042000228576.

(15) The International Organization of Turkic Culture, "About," accessed August 2, 2021, https://www.turksoy.org/en/turksoy/about.

(١٦) تشير التقديرات إلى أن عدد من يفهمون التركية أو لهجاتها الدارجة حول العالم يبلغ حوالي ٢٥٠ مليونًا. وقد سعت قناة TRT Avarsya، التي أعيدت تسميتها لاحقًا باسم «TRT Turk» عام ٢٠٠٢، إلى الوصول إلى مثل هؤلاء المتحدثين باللغة التركية حول أنحاء العالم. لمزيد من التفاصيل حول قنوات TRT التلفزيونية العابرة للحدود الوطنية بما في ذلك قناة «TRT Kurdi» و«TRT عربي» و«TRT World» وغيرها، يُرجى الاطلاع على:
Gökçen Karanfil, "Continuities and Changes in the Transnational Broadcasts of TRT," in *Television in Turkey*, edited by Ye§im Kaptan and Ece Algan (Cham: Springer International Publishing, 2020), 151-71, https://doi.org/10.1007/978-3-030-46051-8_8.

(١٧) في عام ٢٠٠٩، أسست TRT قناة «TRT Avaz»، والتي عملت على تأكيد «الهوية التركية» مع إيلاء قدرٍ كبير من الاهتمام بالتاريخ العثماني والإسلامي. وتهدف قناة «TRT Avaz» إلى «نشر الثقافة التركية والقيم الثقافية الأناضولية بين الشعوب المتحدثة بالتركية والقازاقية (الكازاخية) والقرغيزية والأوزبكية والتركمانية ممن يعيشون في ٢٧ دولة مختلفة في النطاق الجغرافي المعني بالأمر.»
Assel Tutumlu, "Turkey-Central Asia Relations: A Strategic Overview," Yakin Dogu Enstitusu (YDE) (Nicosia, 2020); Karanfil, "Continuities and Changes in the Transnational Broadcasts of TRT."

(١٨) إن كل من جمهورية شمال قبرص التركية والجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد الروسي، وتتارستان، وباشكورستان، وجمهورية ألطاي، وجمهورية ساخا، وتوفا، وخقاسيا، فضلاً عن إقليم غاغاوزيا (مولدوفا)، جميعهم يتمتعون بصفة المراقب في هذه المنظمة.

(19) Aras, "Turkey's Policy in the Former Soviet South: Assets and Options."

(٢٠) الأولى هي «جامعة أحمد يسوي» الدولية الكازاخستانية التركية وتقع في تركستان، كازاخستان. والثانية هي «جامعة ماناس»، وهي جامعة قرغيزية تركية في بيشكك، قرغيزستان، وتحمل اسم أحد الزعماء الوطنيين. والثالثة هي «الجامعة التركمانية التركية الدولية»، ومقرها عشق آباد، تركمانستان.

(21) In 2010, this program was renamed Türkiye Bursları (Turkey's Scholarships) and is now administrated by the Presidency for Turks Abroad and Related Communities. See Türkiye Scholarships, "About Us," accessed July 31, 2021, https://www.turkiyeburslari.gov.tr/en/page/about-us/turkiye-scholarships.

(22) Turkiye Scholarships, "2020 Annual Report," 2020, https://storagetbbsweb.blob.core.windows.net/tbbsweb/Page/About/TB-Report-2020.pdf

(٢٣) ورغم أن تركيا قد دعمت هذا المشروع لسنوات، ويبدو أنه تعبير عن توجيه القوة الناعمة بشكل خاص إلى آسيا الوسطى، إلا أنه لم يُترجم إلى نفوذ سياسي كما هو الحال داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة في الفترة بين ١٩٨٥ و٢٠١٨. وفي الواقع، جاء المزيد من الدعم لتركيا من الدول غير المستفيدة من المنح الدراسية. يُرجى الرجوع إلى:
Fatma A. Felkitli, "The Role of International Educational Exchange in Turkish Foreign Policy as a Reconstructed Soft Power Tool," *All Azimuth: A Journal of Foreign Policy and Peace* 10, no. 1 (April 3, 2020): 41-58, https://doi.org/10.20991/allazimuth.707710.

(24) Mesut Idriz, "Ahmad Yasawī as a Leading Early Central Asian Sufi: Reexamination of His Perceptions on Tariqah (Order)," *Afkar-Jurnal Akidah & Pemikiran Islam*, 9(1), (2008), 39-50.

(25) Parliamentary Assembly of Turkic-Speaking Countries (TurkPA), "About TURKPA," accessed August 1, 2021, https://turk-pa.org/en/content/about_turkpa.

(26) The Cooperation Council of Turkic Speaking States, "Türk Konseyi Hakkında," accessed August 1, 2021, https://www.turkkon.org/en/turk-konseyi-hakkinda#:~:text=Turkic.

(27) Ruslan Rehimov, "Baku'de Turk Kultur ve Miras Vakfinin yeni binasi açıldı," *Anadolu Ajansi*, October 14, 2019, https://www.aa.com.tr/tr/dunya/bakude-turk-kultur-ve-miras-vakfinin-yeni-binasi- acildi/1613226.

(٢٨) تأسس عام ٢٠٠٧ وحمل اسم شاعر صوفي تركي (١٢٣٨-١٣٢٠). موقع معهد يونس أمره، صفحة «Yunus Emre Institute"، تاريخ الزيارة: ١ أغسطس ٢٠٢١، https://www.yee.org.tr/en/corporate/yunus-emre-institute.

(29) Fidan, "Turkish Foreign Policy towards Central Asia."

(30) Yohanan Benhaim and Kerem Oktem, "The Rise and Fall of Turkey's Soft Power Discourse," *European Journal of Turkish Studies*, no. 21 (December 31, 2015), https://doi.org/10.4000/ejts.5275.

(31) Iskander Akylbayaev, "Internal Challenges of Turkey's Foreign Policy: The Impact on Central Asia," Central Asian Bureau for Analytical Reporting (CABAR.asia), August 12, 2016,

https://cabar.asia/en/iskander-akylbaev-internal-challenges-of-turkey-s-foreign-policy-the- impact-on-central-asia-2.

(32) M. Hakan Yavuz and Rasim Koç, "The Turkish Coup Attempt: The Gulen Movement vs. the State," *Middle East Policy* 23, no. 4 (December 2016): 136-48, https://doi.org/10.1111/mepo.12239.

(33) "Erdogan Urges Kyrgyzstan to Shut down Gulen Network," *Reuters*, September 1, 2018, https://www.reuters.com/article/us-kyrgyzstan-turkey-gulen/erdogan-urges-kyrgyzstan-to- shut-down-gulen-network-idUSKCN1LH3Q2.

(34) Catherine Putz, "Turkish Targeting of Gulen Movement Reaches into Central Asia," *The Diplomat*, July 15, 2016, https://thediplomat.com/2016/07/turkish-targeting-of-gulen-movement-reaches-into-central-asia/.; "Erdogan Urges Kyrgyzstan to Shut down Gulen Network," *Reuters*, September 1, 2018, https://www.reuters.com/article/us-kyrgyzstan-turkey-gulen-idUSKCN1LH3Q2.

(٣٥) اختفى أورهان إيناندي (Orhan Inandi)، وهو مُعلم تركي وقيرغيزي وطني ومؤسس شبكات مدارس Sapat التركية القرغيزية، في بيشكك في أوائل يونيو ٢٠٢١. لمزيد من التفاصيل، اطلع على:
Catherine Putz, "Founder of Kyrgyzstan's Gulen-Linked Schools Missing, Kidnapping Suspected," *The Diplomat*, June 4, 2021, https://thediplomat.com/2021/06/founder-of-kyrgyzstans-gulen-linked-schools-missing-kidnapping-suspected/.

(36) Bayram Balci, "What Future For the Fethullah Gulen Movement in Central Asia and the Caucasus?," *The Central Asia-Caucasus Analyst*, July 2, 2014, https://www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13006-what-future-for-the-fethullah-g%C3%83%C2%BClen-movement-in-central-asia-and-the-caucasus?.html; Samantha Brletich, "Tajikistan, Turkey and the Gulen Movement," *The Diplomat*, August 15, 2015, https://thediplomat.com/2015/08/tajikistan-turkey-and-the-gulen-movement/; Safure Canturk, "Turkey's Allies Mobilizing Support against Gulen Movement's Schools Abroad," *Sabah*, May 19, 2015, https://www.dailysabah.com/politics/2015/05/19/turkeys-allies-mobilizing-support-against-gulen-movements-schools-abroad.

(37) Turkiye Maarif Vakfi, "Turkiye Maarif Vakfi," accessed July 30, 2021, https://turkiyemaarif.org/page/524-Turkish-Maarif-Foundation-12.

(38) Turkiye Maarif Vakfi, "Dunyada Turkiye Maarif Vakfi," accessed July 25, 2021, https://turkiyemaarif.org/page/42-MAARIF-IN-THE-WORLD-16.

(39) Birol Akgun and Mehmet Ozkan, "Turkey's Entrance to International Education: The Case of Turkish Maarif Foundation," *Insight Turkey*, March 30, 2020, 59-70, https://doi.org/10.25253/99.2020221.05.

(40) Nazli Y. S. Cetin, "Turkey's Maarif Foundation to Open School in Kyrgyzstan," *Anadolu Agency*, March 10, 2021, https://www.aa.com.tr/en/asia-pacific/turkeys-maarif-foundation-to-open-school-in-kyrgyzstan/2170803.; Adinai Kurmanbekova, "Kyrgyzstan and Turkey: Has a New Level of Relations Begun?," Central Asian Bureau for Analytical Reporting (CABAR.asia), June 16, 2021, https ://cabar.asia/en/kyrgyzstan-and-turkey-has-a-new-level-of-relations-begun.

(41) "The Trans-Caspian International Transport Route starts from Southeast Asia and China, runs through Kazakhstan, the Caspian Sea, Azerbaijan, Georgia and further to European countries," *Middle Corridor Trans-Caspian International Transport Route*, accessed March 10, 2022, https://middlecorridor.com/en/route.

(٤٢) من العراق، ثم -بدرجة أقل- من الجزائر وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت. اطلع على:
Pinar ipek, "Turkey's Energy Security in Eurasia: Trade-Offs or Cognitive Bias?" in *Turkey's Pivot to Eurasia: Geopolitics and Foreign Policy in a Changing World Order*, edited by Emre Er§en and Seçkin Kostem (Routledge, 2019), 129-146, https://doi.org/10.4324/9780429023064.

(43) Republic of Turkiye Ministry of Foreign Affairs, Turkey's Multilateral Transportation Policy, accessed August 1, 2021, https://www.mfa.gov.tr/turkey_s-multilateral-transportation-policy.en.mfa.

(44) Pinar ipek, "Turkey's Energy Security in Eurasia Trade - Offs or Cognitive Bias?" 133.

(45) Pinar ipek, "Turkey's Energy Security in Eurasia Trade - Offs or Cognitive Bias?" 133.

(46) Asian Development Bank Institute, "Renewable Energy in Central Asian Economies: Role in Reducing Regional Energy Insecurity," , August, 2019, https://www.adb.org/publications/renewable-energy-central-asian-economies; *World Bank Group, Central Asia - Water and Energy Program : Working for Energy and Water Security*, accessed March 10, 2022, http://bluepeace-centralasia.ch/knowledge/publications/EnergyandWaterSecurity/.

لمزيد من التفاصيل حول موارد الطاقة في آسيا الوسطى، انظر:
Kedar Mehta et al., "The Energy Situation in Central Asia: A Comprehensive Energy Review Focusing on Rural Areas," *Energies* 14, no. 10 (May 13, 2021): 2805, https://doi.org/10.3390/en14102805.

(47) Arestakes Simavoryan, "Turkey's Military-Technical Cooperation with the Turkic Nations," ORBELI - Analytical Research Center, November 11, 2019, https://orbeli.am/en/post/316/2019-11-18/Turkey's+Military-Technical+Cooperation+With+the+Turkic+Nations? __cf_chl_jschl_tk__=pmd_35dea656c3b653431296baae33366f4e3c3d1641-1628589943-0-gqNtZGzNAk2jcnBszQiO.

(48) Ali Hajizade, "Turkey in Central Asia, It Is Not Just About Schools and Construction," *The Geopolitics*, April 20, 2021, https://thegeopolitics.com/turkey-in-central-asia-it-is-not-just-about-schools-and-construction/.

(49) Levon Hovsepyan, "Military-Political Aspects of Cooperation Between Turkey and The Central Asian Countries: Overall Dynamics of Development," *Central Asia and the Caucasus* 11, no. 2 (2010): 81-87, https://cyberleninka.ru/article/n/military-political-aspects-of-cooperation-between-turkey-and-the-central-asian-countries-overall-dynamics-of-development/pdf.

(٥٠) في عام ٢٠١٣، افتتحت شركة «أسلسان»، وهي أكبر شركة عسكرية تركية، مصنعًا بقيمة ٤٤ مليون دولار أمريكي في كازاخستان بالشراكة مع شركة «كازاخستان إنجنيرنغ». ويهدف المصنع إلى تحديث العربات المدرعة والدبابات والطائرات المروحية (الهليكوبتر) في كازاخستان. وإن مثل هذا المشروع لا يستهدف كازاخستان باعتبارها سوقًا فحسب، بل يسعى أيضًا إلى التصدير إلى جمهوريات آسيا الوسطى المجاورة لها.

Burak B. Amman, "Turkish Firm Aselsan Seeks Global Role in Defense," *Hurriyet Daily News*, December 16, 2014,
https://www.hurriyetdailynews.com/turkish-firm-aselsan-seeks-global-role-in-defense-75656.

(51) Bahtiyar Abdulkerimov, "Uzbek-Turkish Joint Military Drill Kicks Off," *Anadolu Agency*, March 23, 2021, https://www.aa.com.tr/en/asia-pacific/uzbek-turkish-joint-military-drill-kicks-off/2184418.

(52) Bahtiyar Abdulkerimov, "Uzbek-Turkish Joint Military Drill Kicks Off."; Meiramgul Kussainova, "Kazakhstan, Tajikistan Agree to Boost Strategic Ties for Sustainable Development," *Anadolu Agency*, May 20, 2021,
https://www.aa.com.tr/en/politics/kazakhstan-tajikistan-agree-to-boost-strategic-ties-for-sustainable-development/2248773.

(53) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Turkey´s Relations with Central Asian Republics," accessed August 2, 2021,
https://www.mfa.gov.tr/turkey_s-relations-with-central-asian-republics.en.mfa.

(54) The World Bank Group, "Population, Total - Uzbekistan, Kazakhstan, Turkmenistan, Kyrgyz Republic, Tajikistan," 2020,
https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=UZ-KZ-TM-KG-TJ.

(55) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Turkey and Kazakhstan, Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021,
https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c792%7c%7c398%7c%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c1%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(56) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Turkey and Uzbekistan, Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021,
https://www.trademap.org/Bilateral_S.aspx?nvpm=1%7c792%7c%7c860%7c%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c1%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(57) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Turkey and Turkmenistan, Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021,
https://www.trademap.org/Bilateral_S.aspx?nvpm=1%7c792%7c%7c795%7c%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c1%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(58) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Turkey and Kyrgyzstan, Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021,
https://www.trademap.org/Bilateral_S.aspx?nvpm=1%7c792%7c%7c417%7c%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c1%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(59) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Turkey and Tajikistan, Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021,
https://www.trademap.org/Bilateral_S.aspx?nvpm=1%7c792%7c%7c762%7c%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c1%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(60) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Kazakhstan," accessed August 5, 2021,
https://www.mfa.gov.tr/relations-between-turkey-and-kazakhstan.en.mfa.

(61) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Kazakhstan."

(62) "Turkey's Cooperation with Kazakhstan to Broaden after New Set of Deals," *Daily Sabah*, September 14, 2018, https://www.dailysabah.com/business/2018/09/14/turkeys-cooperation-with-kazakhstan-to-broaden-after-new-set-of-deals.

(63) Esref Yalinkilicli, "Uzbekistan as a Gateway for Turkey's Return to Central Asia," *Insight Turkey* (20, no. 4 (2018): 27-44, https://doi.org/https://www.jstor.org/stable/26542171.

(64) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Uzbekistan," accessed August 6, 2021, https://www.mfa.gov.tr/relations-between-turkey-and-uzbekistan%20.en.mfa

(65) Zuhal Demirci and Tugcenur Yilmaz, "Turkey Carried out Hundreds of Projects in Uzbekistan," *Anadolu Agency*, April 29, 2018, https://www.aa.com.tr/en/economy/turkey-carried-out-hundreds-of-projects-in- uzbekistan/1130927.

(66) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Uzbekistan."

(67) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Turkmenistan," accessed August 3, 2021, https://www.mfa.gov.tr/relations-between-turkey-and-turkmenistan.en.mfa.

(68) Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Kyrgyzstan," accessed August 2, 2021, https://www.mfa.gov.tr/relations-between-turkey-and-kyrgyzstan.en.mfa.

(69) Tutumlu, "Turkey-Central Asia Relations: A Strategic Overview," 30.

(70) Embassy of the Republic of Tajikistan to the Republic of Turkey, *Joint Intergovernmental Commission on Economic Cooperation*, July 11, 2018, http://www.tajembankara.org/index.php/en/tajikistan-and-turkey/relations-and-cooperation/economic-commission; Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, "Relations between Turkey and Tajikistan," accessed August 4, 2019, https://www.mfa.gov.tr/relations-between-turkey-and-tajikistan.en.mfa.

(71) Presidency of the Republic of Turkey, "First Lady Erdoğan: 'It Is Our Shared Duty to Help People with Disabilities Unleash Their Hidden Potential,'" June 15, 2019, https://www.tccb.gov.tr/en/news/542/105682/first-lady-erdogan-it-is-our-shared-duty-to-help-people-with-disabilities-unleash-their-hidden-potential-.

(72) Alexander Cooley, *Great Games, Local Rules* (Oxford University Press, 2012), https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780199929825.001.0001.

(73) Dianne L. Smith, "Central Asia: A New Great Game?" *Asian Affairs: An American Review* 23, no. 3 (September 1996): 147-75, https://doi.org/10.1080/00927678.1996.9933727.

(74) International Trade Centre, "Bilateral Trade between China and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7C156%7C%7C%7C23%7CTOTAL%7C%7C%7C2%7C1%7C1%7C2%7C2%7C1%7C1%7C1%7C1%7C1.

(75) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Russian and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c643%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(76) International Trade Centre, "Bilateral Trade between China and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c156%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(77) International Trade Centre, "Bilateral Trade between United States of America and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c842%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(78) International Trade Centre, "Bilateral Trade between European Union (EU 28) and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c%7c14719%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(79) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Islamic Republic of Iran and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c364%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(80) International Trade Centre, "Bilateral Trade between India and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c699%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(81) International Trade Centre, "Bilateral Trade between Gulf Cooperation Council (GCC) and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c%7c38%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(82) Yusuf Erim, "Turkey's Growing Central Asian Influence Is an Opportunity for Joe Biden," *The National Interest*, April 7, 2021, https://nationalinterest.org/blog/middle-east-watch/turkey's-growing-central-asian-influence-opportunity-joe-biden-179371

(83) European Commission, *Central Asia*, accessed July 29, 2021, https://ec.europa.eu/trade/policy/countries-and-regions/regions/central-asia/.

(84) Omid Rahimi, "Iran's New Pivot to Central Asia," *The Jamestown Foundation*, 2021, https://jamestown.org/program/irans-new-pivot-to-central-asia/.

(85) Parviz Mullodjanov, "Tajik-Iranian Relations Under the New Conditions," Central Asian Bureau for Analytical Reporting (CABAR), March 30, 2020, https://cabar.asia/en/tajik-iranian-relations-under-the-new-conditions.

(86) Paul Goble, "Iran and Tajikistan Announce Formation of Joint Military Committee," *Jamestown Foundation*, April 15, 2021, https://jamestown.org/program/iran-and-tajikistan-announce-formation-of-joint-military- committee/

(87) "Iran Officially Launches KTAI Corridor, Sending Cargoes to Kyrgyzstan," *Tehran Times*, July 26, 2020, https://www.tehrantimes.com/news/450487/Iran-officially-launches-KTAI-corridor-sending-cargoes-to-Kyrgyzstan

(88) International Union of Railways, "Inauguration of a New Corridor in Eastern Caspian Sea Linking Iran to Turkmenistan and Kazakhstan," December 9, 2014, https://www.uic.org/com/enews/nr/428/article/inauguration-of-a-new-corridor-in?page=modal_enews

(89) "Kyrgyzstan Keen on Transit of Goods via Southern Iranian Ports: Ambassador," *The Islamic Republic News Agency*, January 12, 2021, https://en.irna.ir/news/84182786/Kyrgyzstan-keen-on-transit-of-goods-via-southern-Iranian-ports

(90) "Kyrgyzstan Keen on Transit of Goods via Southern Iranian Ports: Ambassador."

(91) Martand Jha, "India's Connect Central Asia Policy," *The Diplomat*, December 2, 2016, https://thediplomat.com/2016/12/indias-connect-central-asia-policy-2/.

(92) International Trade Centre, "Bilateral Trade between India and Central Asian Republics Product: TOTAL All Products," accessed August 1, 2021, https://www.trademap.org/Bilateral_TS.aspx?nvpm=1%7c699%7c%7c%7c23%7cTOTAL%7c%7c%7c2%7c1%7c1%7c2%7c2%7c1%7c1%7c1%7c1%7c1

(93) Theodore Karasik, "Arab Gulf States Expand Investment in Central Asia," *United Press International*, November 11, 2019, https://www.upi.com/Top_News/Voices/2019/11/21/Arab-Gulf-states-expand-investment-in-Central-Asia/5251574341117/.

(94) Gaukhar Erubaeva, "Kazakhstan, UAE Sign Deals Worth Over $6 Billion," *Caspian News*, October 19, 2020, https://caspiannews.com/news-detail/kazakhstan-uae-sign-deals-worth-over-6-billion-2020-10-15-56/.

(95) Dominic Pratt, "The Geopolitical Implications of Expanding Ties Between the Gulf and Central Asia," *Global Security Review*, June 9, 2019, https://globalsecurityreview.com/relationship-gulf-cooperation-council-central-asia/.

(96) Khaled Abou-Zahr, "Central Asia Could Be a Testing Ground for Regional Stability," *Arab News*, December 17, 2020, https://www.arabnews.com/node/1779001; "ACWA Power Signs Milestone Agreements with Ministry of Energy of Uzbekistan," *ACWA*, April 8, 2020, https://www.acwapower.com/news/acwa-power-signs-milestone-agreements-with-ministry-of-energy-of-uzbekistan/.

(97) Natalie Koch, "Qatar and Central Asia: What's at Stake in Tajikistan, Turkmenistan, and Kazakhstan?" *PONARS Eurasia*, September 28, 2017, https://www.ponarseurasia.org/qatar-and-central-asia-what-s-at-stake-in-tajikistan- turkmenistan-and-kazakhstan/.

(98) The Republic of Turkiye Directorate of Communications, "Joint Declaration of the 8th Summit of the Organisation of Turkic States," November 11, 2021, https://www.iletisim.gov.tr/english/haberler/detay/joint-declaration-of-the-8th-summit-of-the-organisation-of-turkic-states.

(99) Jun Mai, "Revamped Turkic States Group 'Adds to Extreme Uncertainty' at China's Door," *South China Morning Post*, December 26, 2021, https://www.scmp.com/news/china/diplomacy/article/3161085/revamped-turkic-states-group-adds-extreme-uncertainty-chinas?module=perpetual_scroll_0&pgtype=article&campaign =3161085.

(100) Eric Mcglinchey, "Questioning Sinophobia in Central Asia," *PONARS Eurasia*, December 4, 2019, https://www.ponarseurasia.org/questioning-sinophobia-in-central-asia/.

(101) M. Hakan Yavuz, *Nostalgia for the Empire: The Politics of Neo-Ottomanism*. (Oxford University Press, 2020).

(102) Avrasya islam Şurası, "Avrasya islam Şurası Hakkinda," accessed March 10, 2022, https://avrasyaislamsurasi.diyanet.gov.tr/tr-TR/Content/Detail/1.

(103) Avrasya islam Şurası, "Sonuç Bildirgesi, IX. Avrasya Islam Şurası Toplantisi. Istanbul, 11-14 October 2016," accessed March 10, 2022, https://avrasyaislamsurasi.diyanet.gov.tr/tr-TR/Meeting/Detail/9/

(١٠٤) ونظرًا لاتساعه لنحو ٣٠ ألف مصلي، افتتح المسجد الرئيس التركي أردوغان والرئيس القرغيزي (وقتئذ) سورونباي جينبيكوف. اطلع على:
Johan Engvall, "Religion and the Secular State in Kyrgyzstan," Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, June 2020, https://www.silkroadstudies.org/resources/Religion_and_the_Secular_State_in_ Kyrgyzstan_-_Johan_ Engvall_-_10.06.20_-_FINAL_wCover.pdf.

(١٠٥) وُلد في سرخس، وهو مكان يقع بين مشهد ومَرْو، عام ١٠٠٩. وتوفي عام ١٠٩٠. اطلع على:
"al-Sarakhsi, Muhammad ibn Ahmad." *Oxford Reference*, accessed March 10, 2022. https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.20110803095405644.

(106) Handan K. M. Tosun and Ilkay Gude, "Turkish President Opens Mosque in Kyrgyzstan," *Anadolu Agency*, September 2, 2018, https://www.aa.com.tr/en/asia-pacific/turkish-president-opens-mosque-in- kyrgyzstan-/1244380.

(١٠٧) كان من المخطط افتتاح المسجد من قبل أمير قطر ورئيس طاجيكستان في منتصف عام ٢٠٢٠، ولكن تم تأجيل الافتتاح بسبب جائحة كوفيد-١٩.
"Official opening of Dushanbe's Central Cathedral Mosque suspended due to coronavirus pandemic, says Tajik official," *Asia-Plus*, February 10, 2021, https://asiaplustj.info/en/news/tajikistan/society/20210210/official-opening-of-dushanbes-cental-cathedral-mosque-suspended-due-to-coronavirus-pandemic-says-tajik-official

(108) "Mosque Diplomacy in Central Asia: Geopolitics Beginning with the Mihrab," *Voices on Central Asia*, December 16, 2020, https://voicesoncentralasia.org/mosque-diplomacy-in-central-asia-geopolitics-beginning-with-the-mihrab/.

(109) "Mosque Diplomacy in Central Asia: Geopolitics Beginning with the Mihrab."

(110) "President Sadyr Zhaparov: Now Every Day for Kyrgyz stan Is Equal to Century," *KABAR*, January 31, 2021, http://en.kabar.kg/news/president-sadyr-zhaparov-now-every-day-for-kyrgyzstan-is-equal-to-century/.

(111) Presidency of The Republic of Turkey, "President Erdogan inaugurates the Central Imam Serahsi Mosque in Bishkek," September 2, 2018, https://www.tccb.gov.tr/en/news/542/96363/president-erdogan-inaugurates-the-central-imam-serahsi-mosque-in-bishkek

(112) Presidency of The Republic of Turkey, "President Erdogan inaugurates the Central Imam Serahsi Mosque in Bishkek."

(113) Catherine Putz, "Kazakhstan's Nazarbayev First World Leader to Visit Post-Coup Turkey," *The Diplomat*, August 6, 2016, https://thediplomat.com/2016/08/kazakhstans-nazarbayev-first-world-leader-to-visit-post-coup-turkey/.

عن الكاتب

محمد الرميزان باحثٌ مشاركٌ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية منذ نوفمبر ٢٠٢١ وحتى أبريل ٢٠٢٢، عمل باحثًا بالمركز بين أغسطس ٢٠١٧ ونوفمبر ٢٠٢١. وحصل على درجة الماجستير في الصحافة التركية من جامعة إسطنبول بتركيا، وحصل على درجة البكالوريوس في الدراسات الإعلامية من جامعة ويسكونسن في ميلواكي، الولايات المتحدة. وتتركز اهتماماته البحثية على السياسة الخارجية لتركيا، والدبلوماسية العامة، والقومية في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا الوسطى. وهو حاليًا باحث دكتوراه في جامعة سيتي بلندن.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد تأسس المركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبّعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف المجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي المركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع المركز https://kfcris.com/ar

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٥٥٥٠٤ (١١ ٩٦٦+) - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com